رسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

www.coptology.org

جدول المحتويات

مقدمة عامة..... ٤
مَن هو القديس أغناطيوس الأنطاكي؟ ٤
الطريق الذي سلكه أغناطيوس ٦
النصوص والترجمات ٦
العقيدة المسيحية كما تبدو في رسائل أغناطيوس الأنطاكي ٧
أولاً: الله..... ٧
التجسد والإفخارستيا..... ٧
الصليب والقيامة ويوم الرب:..... ٩
ثانيًا: الكنيسة ١١
إذن ما هي الكنيسة الكاثوليكية؟ ١٤
الكنيسة والتسليم..... ١٦
ثالثاً: موضوعات متفرقة:..... ١٧
درجات الكهنوت..... ١٧
المعمودية..... ١٧
الزيجة..... ١٨
البتولية..... ١٨
الاجتماعات والافتقاد ١٨

نصوص العهد الجديد ١٩

رسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي ٢٠

-١- من أغناطيوس إلى الأفسسيين ٢١

-٢- من أغناطيوس إلى المغنيسيين ٣٢

-٣- من أغناطيوس إلى الترالليين ٣٨

-٤- من أغناطيوس إلى الرومان ٤٤

-٥- من أغناطيوس إلى الفيلادلفيين ٥٠

-٦- من أغناطيوس إلى الأزميريين ٥٦

-٧- من أغناطيوس إلى بوليكربوس ٦٣

مقدمة عامة

مَن هو القديس أغناطيوس الأنطاكي؟

حسب شهادة يوسابيوس، استشهد أغناطيوس في اضطهاد تراجان (٩٨ – ١١٧) وكان قد رُسِم أسقفاً على أنطاكية. ويقول يوسابيوس إنه الأسقف الثاني بعد القديس بطرس الرسول. وإذا صحَّت تقديرات المؤرخين أن القديس بطرس استشهد سنة ٦٤، فإن أغناطيوس لابد وأنه قد رُسِم أسقفا وهو في سن الثلاثين أو أكثر، وبالتالي كان أسقفا على أنطاكية بعد سنة ٩٤ أو ربما قبل هذا التاريخ، لكن المؤكد أنه استشهد سنه ١٠٨في روما لأن يوسابيوس يقول إنه استشهد في السنة العاشرة من مُلك تراجان (تاريخ الكنيسة ليوسابيوس كتاب ٣ ف ٣٦). وقد أشار القديس إيريناوس في كتابه ضد الهرطقات إلى رسائل أغناطيوس (٣: ٣٨: ٤) وأشار إليها أيضا الشهيد بوليكربوس في رسالته المشهورة (إلى فيلبى) حيث يقول: "بعثت إليكم بمجموعة رسائل أغناطيوس ومعها رسالته إليَّ والرسائل الأخرى التي في حوزتنا".

وتبدو شخصية أغناطيوس بسيطة جداً بلا تكلف، وصريحة جداً إلى أبعد حدود الصراحة، حتى ليبدو وكأن في شخصيته نوعاً من الخشونة. ولكن كل إنسان أحب المسيح لدرجة قبوله للموت من أجل "الاسم" الذي يحمله وهو اسم المسيح، لا يمكنه أن يتهاون أو يتسامح مع الهرطقات. وسيرى القارئ كيف يصف أغناطيوس الهرطقات بأنها "سُمٌّ زعاف ونباتات سامة ورائحة نتانة" ... لأن هذه الهرطقات هي بداية تحول الإنسان عن المسيح.

ومما لا شك فيه أن أغناطيوس امتاز بالإيمان وبالصلابة غير العادية ... استمع

إليه جيدًا وهو يقول لصديقه بوليكربوس: "لا تخف ... كن ثابتًا كالسندان تحت المطرقة واعلم أنه من شيم البطل العظيم أن يتلقى الضربات الموجعة ثم ينتصر" (٣: ١). ولا يمكن أن تكون هذه مجرد كلمات على الورق، وإنما اختبار شخص يقول بنفسه: "إنه لأفضل أن نصمت ونعمل من أن، نتكلم ولا نعمل. التعليم حسن، إذا كان المعلم يفعل ما يعلم به" (أفسس ١٥ :١).

ولم يكن أغناطيوس محبا للدعاية أو التظاهر بالمرة، بل السلوك الخفى الذي يدل على الأصالة الروحية نفسها، وهو يعتبر أن هذا السلوك هو سلوك الله نفسه ... إنه يقول عن سلوك الله: " رئيس هذا العالم جهل بتولية مريم، وإيلادها، وكذلك موت الرب. ثلاثة أسرار مدوية تمت في صمت الله" (أفسس ١٩: ١). والأسرار بطبيعتها لا تحدث إلا في الصمت، ولذلك، فالصمت هو وسيلة البلوغ للحياة الروحية، وعلينا أن نتعلم أن نصغي إلى صمت المسيح، وأن نصمت نحن أنفسنا (أفسس ١٥: ٢).

وكان إغناطيوس محبًا بشكل عجيب لطقس وصلوات الإفخارستيا حتى أنه وهو يفكر في طريقة استشهاده، كان يفكر بشكل طقسي من واقع القداس: "أنا حنطة الله، أُطحَن تحت أنيابها (الوحوش)؛ لأُصبحَ خبزًا نقيًا للمسيح" (رومية ٤: ١). وأيضًا: "لا أطلب منكم سوى أن أكون سكيباً لله، ما دام المذبح معدًا، حتى إذا ما اجتمعتم في خورس واحد تنشدون للآب نشيدًا في المسيح يسوع" (رومية ٢: ٢). وبالطبع يمكننا أن نتصور المنظر المزدوج الذي صار واحدًا، وهو الكنيسة حول المذبح في خورس واحد ترتل أثناء ذبيحة الإفخارستيا. وهو المنظر الأصلي الذي تولَّد عنه المنظر الثاني عندما يساق أغناطيوس إلى الموت والمؤمنون يراقبونه كما يراقبون تقدمة القربان على المذبح.

الطريق الذي سلكه أغناطيوس

سلك أغناطيوس طريقًا بريًا من إنطاكية في سورية إلى رومة، ومر في طريقه على كنائس أسيا الصغرى. ولكن المؤكد أنه توقف أول مرة في أزمير أو سميرنا حيث كتب أول رسالة له إلى أفسس، ثم مغنيسيا ثم ترالة ورومة، وكان منظرًا مشجعًا عندما قابلته وفودٌ من هذه الكنائس مع بعض أساقفتها وقساوستها وشمامستها. وعندما وصل إلى طروادة كتب رسالته إلى فيلادلفيا، ثم رسالة شخصية يشكر فيها بوليكربوس على ما قدمه من خدمات.

النصوص والترجمات

توجد شذرات قبطية قديمة تعود إلى القرن الخامس، وترجمات سريانية هي ملخصات للرسائل نُشرت سنة ١٨٤٥. ولكن النص اليوناني معروف منذ سنة ١٢٩٠ حيث قام بنشره الأسقف الإنجليزي روبرت جروستاست. وتعد أهم النصوص التي نشرت هي مجموعة الأسقف ليتفوت Lightfoot في مجلدين احتويا على كتابات الآباء الرسوليين سنة ١٨٨٥. وكان نص ليتفوت اليوناني مع ترجمة إنجليزية هو أهم ما اعتمد عليه الدارسون، لكن العثور على مخطوطات أخرى، استلزم إعادة طبع النص اليوناني مع تعديلات في نص ليتفوت، وبذلك تعتبر أحدث الطبعات هي الطبعة التي صدرت في باريس سنة ١٩٥١ للأب Gamelot في السلسة Sources Chrétiennes، ثم النص اليوناني مع ترجمة إنجليزية صدر في سنة ١٩٥٩ في سلسلة: The Loeb classical Library ترجمة الأستاذ الإنجليزي K. lake وقد اعتمدنا على هذه الطبعة المحقَّقة، ولكننا استفدنا من الترجمات العربية التي اعتمدت أصلا على اللغة الإنجليزية في مجلة الكرمة للأستاذ حبيب جرجس، ثم ترجمتين عربيتين صدرت الأولى من دار النور في لبنان امتازت بالفصاحة والابتعاد عن الأصل، ثم ترجمة صدرت للأب جورج صابر سنة ١٩٧٢ واعتمد فيها المترجم على النص الفرنسي، دون أن يعود إلى النص اليوناني.

وقد راعينا الالتزام بالأصل اليوناني، والابتعاد عن فخامة الألفاظ، والالتزام بالمعاني اللاهوتية في بساطتها الروحية. كما راعينا التقسيم إلى فصول وفقرات حسب النص الذي اعتمدنا عليه دون إضافة أو تعديل. ولكن كل الكلمات الموضوعة بين قوسين ليست في الأصل اليوناني، وإنما أُضيفت لإيضاح المعنى الذي يقصده الشهيد.

العقيدة المسيحية كما تبدو في رسائل أغناطيوس الأنطاكي

أولاً: الله

هو أبو يسوع المسيح (أفسس ٢: ١)، وهو الإله الواحد (مغنيسا ٨: ٢ – ١٣: ١) الذي أظهر نفسه لنا في يسوع المسيح. والله الواحد هو ثالوث (ترالة ٢: ١ – ٢). ولا يتردد أغناطيوس في أن يعترف بأن المسيح يسوع هو إلهنا (مقدمة الرسالة إلى الأفسسيين)، ويتحدث عن دم المسيح، ويصفه بأنه «دم الله» (أفسس ١: ١). والروح يعمل في الكنيسة: وهو الروح القدس (أفسس ٩: ١) والذي بسببه دُعينا «هيكل الله» (أفسس ١٥: ٣ – ١٧: ١ مع ١٨: ١). ولا يتحدث أغناطيوس كثيرًا عن الروح القدس، ذلك أن شخص المسيح والبدعة التي كانت تهدد الإيمان في زمنه، كانت مرتبطة بالتجسد.

التجسد والإفخارستيا

لا نلمح من رسائل أغناطيوس أي كلام عن الطبيعة الواحدة أو الطبيعتين، ولذلك، فكل العبارات التي عن التجسد لا أثر فيها لجدال القرن الخامس. والمسيح روحٌ وجسد، أو لاهوتٌ وناسوت. ونحن لا نتحد بجسده فقط، بل بروحه أيضًا ... وفي ذلك يقول أغناطيوس عن المسيح إنه «حياتنا غير المنفصلة» (أفسس ٣: ٢)، ونحن جميعا لسنا سوى أعضاء جسد الابن (أفسس ٤: ١). إننا لا نتحد فقط بجسده، بل بآلامه (مغنيسا ٥: ١) وبسبب هذا الاتحاد نحن نحمل اسم المسيح. وإن كان

أغناطيوس يستخدم اسم «مسيحي» للمؤمن، ولكنه في كل المرات التي يذكر فيها الاسم (أفسس ٣: ١)، كان يقصد اسم المسيح. وكل واحد منا مسيحي بمعنى واحد عند أغناطيوس، وهو أنه يحمل اسم المسيح.

والذين ينكرون التجسد يرفضون التناول من جسد الرب ودمه: «يمتنعون عن الإفخارستيا والصلاة لأنهم ينكرون أن الإفخارستيا جسد مخلصنا يسوع المسيح» (أزمير ٧: ١). ومما لا شك فيه أن هذه البساطة في التعبير قوية وقاطعة، لأن الذي يؤمن بحقيقة التجسد لا يمكنه أن ينكر الإفخارستيا. والبدعة التي يحاربها أغناطيوس هي بدعة الدوسوتيين، أي الخياليين التي أشار إليها يوحنا الرسول (١ يوحنا ١: ١ – ٣، ٤: ١ – ٣، ٢ يوحنا ٧) والتي تنكر تجسد المسيح، وتدعى أن الجسد لم يكن جسدا حقيقياً، أي ناسوت من لحم ودم. وهو ما يدفع أغناطيوس إلى أن يردد تقريبًا في كل رسالة أن المسيح من نسل داود حسب الجسد، وأنه أكل، وصُلِبَ حقًا، وتألم حقًا، ومات حقًا، وقام حقًا. وهو يؤكد هذا في كلامه عن الصليب بالذات. وكأننا في هذه العبارات القوية نرى كيف سيتطور إنكار الصليب من إنكار التجسد، وإنكار حقيقة الناسوت، واعتبار أن كل أعمال الناسوت خيالية وليست حقيقية ... إلى إنكار الصليب نفسه كحادثة تاريخية كما نرى بعد ذلك في القرن السابع الميلادي.

وغالباً ما يحدث في تاريخ الفكر أن تبدأ الفكرة بصورة معارضة لفكرة أصلية، ثم تتطور بعد ذلك ... وفي اعتقادي أن إنكار صليب المسيح بدأ أولاً بإنكار التجسد كحقيقة واقعية، ثم تطورت الفكرة بعد ذلك وفقدت أصلها، وهو إنكار التجسد إلى إنكار الصليب (مغنيسا ١١: ١ – ترالة ٩: ١ – ١٠: ١).

ولكن أغناطيوس يرد بقوة، ومن واقع الاختبار المسيحي، أنه إذا لم يكن المسيح قد تجسد ومات وقام، فما هو هذا الذي بين أيدينا في الإفخارستيا؟ أليس هو جسد المسيح ودمه؟ إنه ليس احتفالاً أو تذكاراً بسيطًا بل هو دواء الخلود وترياق الموت (أفسس ٢٠: ٢)، وهي كلمات تعتبر صدى لإنجيل يوحنا (ص٦).

وإذا تذكرنا أنه في ذلك الوقت، لم تكن هناك مجادلات حول الإفخارستيا، أدركنا أنه من اللازم لنا أن نعود إلى لغة إغناطيوس البسيطة: إن هذا الخبز وهذه الكأس، هو جسد ودم المسيح. ولا يتردد أغناطيوس في استخدام كلمات "الذبيحة"، و"المذبح"، و"الهيكل" (مغنيسا ٧، ١ – ترالة ٨: ١ روميه ٧: ١ – فيلادلفيا ٤: ١ – أزمير ٧: ١)، وهي كلمات ذات دلالة طقسية وليتورجية، ولا يمكن أن تكون مجرد استعارات؛ لسببٍ بسيط، هو أنها مرتبطة بجانب آخر من أهم جوانب العقيدة المسيحية، وهي وحدة الكنيسة.

ثم لاحظ كيف يتحدث عن الشركة وعدم الانفراد بعمل شيء ما بغير الجماعة، ثم يدعِّم أساس هذه الشركة: «صلاة واحدة، تضرُّع واحد، عقل واحد، رجاء واحد في المحبة، وبفرح لا عيب فيه. هذا هو يسوع المسيح ... اجتمعوا في هيكل واحد لله حول مذبح واحد في يسوع المسيح الوحيد» (مغنيسا ٧: ١). وهذه العبارات هي إحدى سمات القداس. وهذه الوحدة هي أحد أسباب عدم إقامة قداسين متتالين على مذبح واحد، ولنفس الشعب، وبنفس الكاهن.

الصليب والقيامة ويوم الرب:

من التعبيرات الجميلة اعتبار الصليب شجرة الحياة (أزمير ١: ٢). والأغصان هم المؤمنون. وهو أيضا الآلة أو الرافعة التي ترفعنا إلى السماء، إن الصليب حقيقة واقعية واختبار، وليس مجرد علامة" (مغنيسا ١١: ١ ترالة ٩: ١ – ١٠: ١). والصليب هو أساس الاستشهاد. وهو دعوة لموت المسيحي كما مات المسيح (رومية ٦: ١ – ٢). والقيامة هي رايةُ النضال التي نشرها المسيح على كل الأجيال، ومن تحت هذه الراية يقود نضال الإنسان الجديد الذي يتوق لله (أفسس ١٨: ١ – ٢ مع أزمير ٢: ١). والمسيح الحى حاضر فينا بآلامه (مغنيسا ٥: ٢)، وبقيامته، ولذلك سوف نقوم كما قام هو (أزمير ١: ١ – ٢).

ويمكننا، إذا درسنا النصوص جيدًا، أن نرى أن الاتحاد بالمسيح في الإفخارستيا هو اتحادٌ بجسده ولاهوته، واتحادٌ بصليبه وقيامته. وهي العقيدة الأرثوذكسية التي تظهر بنفس القوة والبساطة في القداس.

لاحظ أيضا، كيف يصف أغناطيوس اختبار التلاميذ عندما لمسوا المسيح بعد قيامته: «لمسوه واتحدوا بجسده وروحه فاستهانوا بالموت" (أزمير ٣: ٢). ولكن الاتحاد بيسوع هو اتحادٌ بيسوع غير المرئي، الذي لا يمكن أن نراه بعين الجسد ... لسببٍ بسيط، هو أن رؤيته الظاهرة لا تفيد، أمَّا بعد صعوده وعودته إلى مجده، فقد صار المسيح يتجلى بمجدٍ أروع. ومن هذا نرى قيمة الصعود بالنسبة للصليب والقيامة (روميه ٣: ٣).

والقيامة هي السبب في أننا لا نحتفل بيوم السبت، وأنه ليس له دلالة عندنا. وهذه العبارة نكتبها في صيغة سؤال إلى الأخوة السبتيين الذين يزعجون البسطاء، مدَّعين بأننا نعبد الرب في يوم الشمس باعتبار أن يوم الرب يدعى بالإنجليزية λepun ولكن منذ القديم، وفي الشرق، لا نعرف كلمة «يوم الشمس»، بل «يوم الأحد»، أو اليوم الأول في الأسبوع. وها هو صوتٌ يأتي من سنة ١٠٨ ومن إنسان لا علاقة له بعهد الإمبراطور قسطنطين، إنه يقول صراحة: «إن كان من عاشوا بمقتضى العادات القديمة قد أقبلوا على الرجاء الجديد وتحرروا عن شريعة السبت ليعيشوا يوم الرب الذي طلعت حياتنا فيه (في المسيح) وبموته، فلماذا ينكره بعضهم؟ إننا بهذا السر نلنا الإيمان ...» (مغنيسيا ٩: ١ – ٢). وكأننا ونحن أمام دعوة التهود الجديدة الوافدة علينا من أمريكا، لا نجد إلا العودة إلى التاريخ المسيحي القديم، لا سيما فترة ما قبل مجمع نيقية (٣٢٥م)، كما أننا أيضًا نهمس في آذان الذين يقولون لنا كذلك: وماذا عن عقيدة لاهوت المسيح التي اخترعها مجمع نيقية؟ ونرد على هذا الكلام بصرخة التاريخ: إن المسيح ابن الله هو إلهنا، وهو الإله المتجسد، وهو حياتنا غير المنفصلة منا ... كما تصرخ كل رسالة من الرسائل السبع لأغناطيوس الذي استشهد سنة ١٠٨، والذي عاش قريبا من الفترة التي كان فيها آخر تلاميذ المسيح، القديس يوحنا الرسول

وكاتب الإنجيل الرابع، لا يزال حيًا.

ثانيًا: الكنيسة

يسمي أغناطيوس الكنيسة «بالكاثوليكية»، وهو أقدم استعمال نراه في التاريخ المسيحي القديم، و لم تستخدم كلمة «كاثوليكية» قبل أغناطيوس ... وهنا نلاحظ أولاً كلمة كاثوليكية مركبة من مقطعين «هما كاث، أولو، أي الكل معا في وحدة». وواضحٌ أنه لا علاقة بالمرة بين كلمة «كاثوليكية»، والكنيسة الرومانية التي تُعرف باللاتينية، ومركزها روما في إيطاليا. وكلمة «كاثوليكية» واردة في رسالة أغناطيوس إلى أزمير (سميرنا)، أي أنها كلمة شرقية من واقع الاختبار الشرقي للكنيسة. وبالتالي لا علاقة لها بالمرة بما عُرِفَ بعد ذلك باسم (الكاثوليك).

وهذه الكلمة مستخدمة في كل القداسات القديمة في الكنيسة الشرقية، ولذلك تُوصَف الكنيسة في القداسات المصرية بأنها «الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الكاثوليكية (الجامعة) الرسولية". وعلامات الكنيسة الأربع هي: الواحدة الوحيدة – المقدسة – الكاثوليكية – الرسولية.

وكلمة «الكاثوليكية» أو كما نترجمها «الجامعة»، هي خبرة روحية تُعاش عن طريق علاقتنا بالله الآب في المسيح وبالروح القدس. إنها ليست صفة تُكتَسَب بالوجود في بقعة معينة مثل روما، فالكاثوليكي هو المسيحي الذي يجتمع بغيره في الإفخارستيا، وفي حياة بذل لذاته من أجل الآخرين. وكلما كان كل أعضاء الكنيسة «كاثوليك»، كلما تحققت بصورة واقعية، كاثوليكية الكنيسة. وفي الحقيقة أن أصل كاثوليكية الكنيسة هو (متى ١٨: ١٥ – ٢٠)، حيث يضع المسيح أساس العلاقة الروحية بين أعضاء الكنيسة، لا سيما في هذه العبارة: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى ١٨: ٢٠). والاجتماع هو سر الشركة. إنه ليس مثل دعوة لعقد اجتماع سياسي، أو لقاء أو ندوة، بل هو لقاءٌ مع المسيح، وبالذات في سر

الشركة، أو الشكر، أو الإفخارستيا.

ولاحظ ماذا يقول أغناطيوس: «احذروا هؤلاء (أي المعلمين الكذبة)، ولا تستكبروا، بل ثابروا على الاتحاد بإلهنا يسوع المسيح وبالأسقف وبوصايا الرسل ... مَن كان داخل الهيكل، فهو نقي. أمَّا من كان خارجًا، فإنه دنس» (ترالة ٨: ١ – ٢). ومن كان داخل الهيكل، هو مَن في شركة مع الأسقف وغيره من المؤمنين. ولذلك يشدد أغناطيوس على الوحدة كممارسة عملية وكاختبار بقوله: «لا تشتركوا إلا في إفخارستيا واحدة، لأنه ليس لربنا سوى جسد واحد، وكأس واحدة توحِّدنا بدمه، ومذبح واحد، وأسقف واحد مع القساوسة والشمامسة ...» (فيلادلفيا ٤: ١). هكذا تأخذ الوحدة قوتها من الإفخارستيا. وتعبِّر الإفخارستيا عن الوحدة بوجود الشعب الواحد حول الذبيحة الواحدة. وكأن الوحدة هي من الإفخارستيا وإلى الإفخارستيا. أي أنها تنبع من الإفخارستيا، وتؤدى إلى الإفخارستيا، كما يقول أغناطيوس: «ليس لربنا سوى جسد واحد»، أي سر شركتنا بالمسيح الذي ينبع منه ويقود إليه.

إذن، «الكاثوليكية» اختبارُ ممارسةٍ، وهو مرتبط بأخلاق المسيحي التي يصفها أغناطيوس بأنها «أخلاق الله» (مغنيسيا ٦: ٢ و ١٠: ١)، أو «أخلاق الربوبية» حسب تعبير القس زكريا ابن سباع من علماء القرن الثالث عشر ومؤلف كتاب «الجوهرة النفيسة في علوم وطقوس الكنيسة». هذه الأخلاق تبدأ بإنكار الذات، ويعبِّر أغناطيوس عن إنكار الذات بعبارة قوية يفهمها كل من يمارس إنكار الذات: «وكما أن الرب لم يعمل عملًا بذاته، ولا على يد رسله بدون الآب؛ لأنه واحد مع الآب، هكذا أنتم لا تأتوا عملا بمعزل عن الأسقف والقساوسة» (مغنيسيا ٧: ١). وهذه العبارة ومثلها تخيف كل إنسان لا يمارس، الاتضاع وإنكار الذات والمحبة. بل وتكاد تكون حجر عثرة، لا سيما وأنها تشير إلى الثالوث.

فالابن لم يعمل شيئا بدون الآب، كما قال هو نفسه (راجع يوحنا ص ١٤).

وحيث يعيش في العقل، الانفصال والكبرياء والرغبة في الاستقلال بالذات، يصبح موضوع علاقة الابن بالآب حجرَ عثرةٍ، ويؤدى دائماً إلى الهرطقة الأريوسية التي تنكر أن الابن من ذات جوهر الآب. فالأريوسي إذا سمع أن الابن لم يعمل عملًا بذاته بدون الآب، يُفهم على الفور أن الابن بلا إرادة خاصة، وأنه مخلوق. أمَّا الأرثوذكسي فيرى أن الابن لم يعمل عملا بذاته بدون الآب؛ لأنه واحدٌ مع الآب، كما يقول الرب (يوحنا ١٠: ٢٠)، وكما يعبِّر أغناطيوس في النص الذي نشرحه. هنا سِرُّ الكنيسة، بل وقوتها، حيث لا توجد إرادة خاصة مستقلة؛ لأن الإرادة هنا إرادة واحدة. ويشدد أغناطيوس على الوحدة ويقول مباشرةً: «لا تحاولوا أن تدعِّموا بالبرهان ما تنفردون بعمله، بل اعملوا عملكم حسب الشركة، وهي صلاة واحدة ... فكر واحد ... هذا هو يسوع المسيح». (مغنيسيا ٧: ١)، وكأنه يلمَح أن بعض الأفراد يمكنهم أن يجدوا للانفراد والعزلة براهين وأدلة تبرر أهمية ما يعملون، ولكن أغناطيوس لا يتردد في أن يشجب هذا التصرف ويقول: إن كل البراهين لا قيمة لها، إذ يوجد ميزان دقيق وهو «الشركة». هذه الشركة قائمة أصلاً على الصلاة الواحدة والفكر الواحد والرجاء الواحد في المحبة. هذه كلها من يسوع المسيح الذي جاء بعمل الوحدة وبالشركة مع الآب. ولذلك لا قيمة بالمرة لما تعملون خارج الشركة، أي خارج «يسوع المسيح الذي لا يفضُلَه شيءٌ»، أي لا يسمو عليه شيء. ولما كان يسوع المسيح هكذا ... فما هي قيمة أعمالكم خارج المسيح؟ إنها في النهاية سوف تتبدد.

والعقل الأريوسي وحده هو الذي يعثر في العبارات التي تبدو غريبة على مسامع جيلٍ عَرِفَ الخلافات الكنسية وذاق مرارة الانقسامات. ولكن عندما نتذكر أن الأسقف مثل المسيح، وأن العلاقة بين الأسقف والكنيسة مثل اتحاد المسيح بالآب (أفسس ٥: ١)، وهي ليست علاقة سيادة؛ لأن الآب لا يسود كرئيس على الابن؛ لأن الابن ليس أقل من الآب، بل هي علاقة اتحاد وبذل. وفي اعتقادي أن إهمال الحديث عن الثالوث، سَمَحَ لدخول المنهج الأريوسي خفيةً إلى العقول والقلوب، مع بقاء الصيغة الإيمانية سليمة. ولكن «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل

ملكوت السموات، بل الذي يعمل إرادة أبي الذي في السموات» (متى ٧: ٢١). هذه هي الأرثوذكسية ... إنها انطباقُ العمل على الكلام، أو كما يقول أغناطيوس: "إنه لأفضل أن نصمت ونعمل من أن نتكلم ولا نعمل، فالتعليم حسن إذا كان المعلم يفعل ما يعلِّم به" (أفسس ١٥: ١). وهكذا الثالوث، هو سلوك الوحدة: «ليكون الجميع واحداً كما أننا نحن واحد» (يوحنا ١٧: ٢٠ – ٢١)، وكل استعلاء وكبرياء هو انقسام وإنكار للوحدة. والأرثوذكسي الحقيقي لا ينزعج من العبارات التي يؤكدها أغناطيوس عن ضرورة الخضوع للأسقف –ونضيف– للأسقف الأرثوذكسي. علينا أن نتمسك بالسلوك الذي يؤدي للوحدة؛ لأن الوحدة لا تهبط علينا من فوق، إلا إذا كنا نمارس الحياة المسيحية ونرغب فيها فعلاً. وهكذا نتمم ما وهبه لنا الله، أي الكنيسة، التي يلقبها أغناطيوس بـ"الكاثوليكية".

إذن ما هي الكنيسة الكاثوليكية؟

عندما يقول أغناطيوس: «حيث يسوع المسيح، فهناك الكنيسة الكاثوليكية" (أزمير ٨: ٢)، فهو يؤكد على حقيقة الوجود الروحي وليس الانتشار الجغرافي للكنيسة. ولذلك، فعبارة: "الكنيسة الكاثوليكية في العالم كله" (استشهاد بوليكربوس ١: ١)، هو تعبيرٌ معروف في زمن أغناطيوس، وهو الذي يجعل أغناطيوس يقول: «حيثما يكون الأسقف، فهناك يجب أن تكون الجماعة، أي الكنيسة» (أزمير ٨: ٢). ووجود الأسقف معناه عدم وجود انقسام. ووجود المسيح معناه وجود الوحدة. وكأن علامات الوحدة هو المسيح والأسقف. وهنا يظهر لنا بكل وضوح معنى عبارة أغناطيوس: «لازموا الأسقف ملازمة المسيح لأبيه» (أزمير ٨: ١). هذه الملازمة هي الوحدة والشركة؛ لأن المسيح لم يكن مرغماً ولا مهدَّداً ولا خائفاً من ملازمة أبيه.

وعندما ندرك أن الأسقف بمثابة الآب، والشعب بمثابة الابن، فإننا ندرك أن كل خطأ في العلاقة بين الأسقف والشعب هو خطأٌ في ممارسة عقيدة الثالوث، أو ربما خطأٌ في فهم الثالوث نفسه. وعندما يرى العالم هذه الوحدة الروحية العجيبة، يدرك

فعلاً أن الله جاء إلى العالم، وأنه اتحد بجسد بشري، أو كما يقول أغناطيوس: «لا تجعلوا شيئًا يفرِّق بينكم، بل اتحدوا بالأسقف والرؤساء كمثال ودرس لعدم الفساد» (مغنيسا ٦: ٢). وهكذا، عندما ينتشر في العالم «عدم الفساد» في شكلٍ منظور معروف، وهو الكنيسة الكائنة من أقاصي الأرض إلى أقاصيها (أوشية السلام في الطقس القبطي)، يصبح انتشار الكنيسة هنا ظاهرة روحية، وتصبح وحدة الكنيسة حقيقة تعاش، لا تعبِّر عنها المباني أو المظاهر الخداعة، بل الشهادة العملية. وهنا تصبح الوحدة هي انتشار لجوهر واحد هو الكنيسة في العالم كله. ولذلك تسمى كل كنيسة حتى تلك التي لا يزيد عدد أفرادها عن ثلاثة: «الجامعة أو الكاثوليكية». وعندما يقول الشماس: «صلوا من أجل سلامة الواحدة الوحيدة المقدسة الكاثوليكية (الجامعة) الرسولية»، فهو يقصد أفراد الشعب الواقف أمام المذبح، ولا يقصد الكنيسة العالمية Universal ذلك أن الكنيسة نوعية روحية واحدة في كل مكان، ويكفي أن نقتبس من الآباء لتأكيد هذه الحقيقة ... يقول القديس إيريناوس: «الكنيسة الكاثوليكية هي الكائنة في المسكونة» (ضد الهرطقات ١: ١٠ و ١). وكذلك أكليمنضس السكندري في المتنوعات ٧: ١٧ وأيضاً كيرلس الأورشليمي عظه ١٨: ٢٣ للموعوظين وذهبي الفم عظه ٥٤: ٢ على إنجيل متى. وفي نص القديس إيريناوس أن «الكنيسة الكاثوليكية هي الكائنة في المسكونة»، نرى أنه ينفى تماماً فكرة الكنيسة العالمية. ويقول القديس كيرلس السكندري: «الكنيسة الكائنة حسب تدبير الله في كل مكان هي صورة عدم الفساد الذي من الله» (تفسير أشعياء ٥: ٤). هذه النوعية لا يمكن أن تتجزأ كما يدَّعى اليوم بعض أساتذة اللاهوت من الرومان (الذين يصفون أنفسهم باسم الكاثوليك)، وينادون بكنيسة عالمية، مركزها روما وكنائس محلية في مختلف بلاد العالم. الكنيسة نوعية واحدة لا تتجزأ؛ لأنها «جسد المسيح الواحد» الذي كلُّ عضوٍ فيه هو جسد المسيح؛ لأنه من مادة واحدة، مثل الجسد البشرى الذي لا فرق فيه مطلقاً بين نوع اللحم والعظام في أي عضوٍ من أعضائه.

والكنيسة الكاثوليكية لا رأس لها سوى المسيح؛ لأن صفة الكاثوليكية تأتي من

المسيح، لأنه هو الذي «يجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد» (يوحنا ١١: ٥٢)، ولا توجد أنظمة أو قوانين قادرة أن تجمع أبناء الله، سوى ابن الله الواحد. ويشدد أغناطيوس على هذه الوحدانية ويقول: «اجتمعوا في هيكل واحد لله، حول مذبح واحد، في يسوع المسيح الوحيد، الذي خرج من آب واحد، وكان معه واحداً، وإليه عاد وهو واحد» (مغنيسيا ٧: ٢). هذا التكرار لكلمة «واحد» هو تكرارٌ فيه نفيٌّ مطلق لإمكانية أن يحل أحدٌ آخر محل المسيح في الكنيسة كرأس لها.

الكنيسة والتسليم

في الفصل الثامن من الرسالة إلى الفلادلفيين نلمح الاختبار الحي عند أغناطيوس، إذ يتحدث عن جماعة تخاصمت معه حول أمورٍ «في الوثائق القديمة» (٨: ٢). وقد حاول بعض المترجمين أن يقولوا إن الوثائق القديمة هي العهد القديم، وبذلك يصبح معنى العبارة «ما لا يوجد في العهد القديم لا أقبله ولو كان في الإنجيل». ولكن معنى العبارة هكذا، غامضٌ جداً. ولما كان الدوسوتيون لهم أصل غنوسي، والغنوسيه ترفض الإيمان بالعهد القديم، ولذلك فالاعتراض الموجَّه لأغناطيوس، وهو أن غير الموجود في العهد القديم لا يُقبل ولو كان موجوداً في الإنجيل ... هذا في الحقيقة يتعارض مع الغنوسية. ولذلك اتجه الرأي إلى أن الوثائق القديمة هي الخاصة بالتاريخ الكنسي وبالطقس والصلوات. وكأن السؤال الذي كان ملحّاً هو ما تفعله الكنيسة وتمارسه وليس له وجود، أي ما لم يسجَّل في الوثائق. وعندما قال أغناطيوس إن عقيدة الكنيسة موجودة في الكتب المقدسة، هنا قال المعترضون إن هذا الموضوع يحتاج إلى برهنة، ولكن أغناطيوس لم يقف لكي يبرهن، بل قال في تعبير يبدو غريباً: «وثائقي القديمة هي يسوع المسيح، والوثائق التي لا يرقى إليها الشك ولا يقدر أحد أن يعارضها هي صليبه وموته وقيامته ...» (فيلادلفيا ٨: ٢). هنا ينتقل أغناطيوس من النص إلى الحَدَث، ومن الوثائق إلى الحياة الواقعية الفعلية. والأرشيف الذي يمكن أن يشير إليه، وكل وثائقه، هي يسوع المسيح وصليبه وقيامته. هذا هو الإيمان ... إنه

مسجَّل في حياة المسيح وليس في سطور أو كلمات. وبذلك تصبح الحياة المسيحية هي الشهادة، وهي الوثيقة الفعلية على صحة الإيمان ومعناه وسلامته من التحريف. وهذا هو معنى التسليم، وهو الحياة الكنسية الحية في أشخاص المعلمين الكنسيين. وقد صدق من قال: "إن ضلال القلب البشري لا تنفع معه الوثائق والكتب».

ثالثاً: موضوعات متفرقة:

درجات الكهنوت

في كل رسالة تقريباً، نسمع عن الأسقف والقس والشماس. ولكن بكل أسفٍ لم يحدد لنا أغناطيوس واجبات كل واحد. بل اكتفى بالتعبيرات الجميلة المعروفة عن الشمامسة مثل: «رفقائي في الخدمة» (مغنيسيا ٢: ١)، وكذلك: «الذين أُسنِدت إليهم خدمة يسوع المسيح» (مغنيسيا ٦: ٨)، ولم يفسِّر لنا أغناطيوس معنى «ليس الشمامسة خدام الطعام والشراب فقط، بل خدام كنيسة الله» (ترالة ٢: ٣). وقد لاحظ عددٌ كبير التقارب بين رسائل أغناطيوس والدسقولية السريانية، لا سيما في الكلام عن الأسقف. وهناك فقرات كاملة في الرسائل وردت حرفياً في الدسقولية السريانية ... أهمها: «لازموا الأسقف ملازمة المسيح لأبيه» (أزمير ٨: ١). وأيضاً: «وكما أن الرب لم يعمل عملًا بذاته ولا على يد رسله بدون الآب لأنه واحد مع الآب، هكذا أنتم لا تأتوا عملا بمعزل عن الأسقف» (مغنيسيا ٧: ١). ولكن البحث في علاقة الرسائل بالدسقولية صعبٌ ولا مجال له هنا؛ لأن الجدال حول الذي سبق الآخر: الدسقولية أم أغناطيوس، جدالٌ طويل ولا طائل من ورائه.

المعمودية

يصفها أغناطيوس في الرسالة إلى (مغنيسيا ٥: ١)، وهي السلاح في الحرب، لا سيما في لحظات الاضطهاد. ومن كلام أغناطيوس (بوليكربوس ٦: ١) ندرك أن

المعمودية ليست حدثا عابراً في الحياة، أو اختبار الماضي، بل هي «درعٌ» في ساحة النضال.

الزيجة

لا يتحدث كثيراً عن الزيجة .. «وطلب أن يكون الاتحاد في الزيجة بموافقة الأسقف حتى يكون الزواج حسب الرب» (بوليكربوس ٥: ١)، والنص لا يصرح إلا بالقليل جداً. ولكن من الأسماء ومن العائلات حتى الأرامل التي يرسل لهن التحية، يتضح لنا أن الأسقف يهتم بالوحدة الأولى (الأسرة) التي منها وفيها يتكون جسد الرب، أي الكنيسة.

البتولية

في نصٍّ فريد يجمع أغناطيوس بين البتولية والتواضع. والعفة هنا هي إكرامٌ لجسد الرب. وهي ذبيحة مقدَّمة من أجل الكنيسة. ولكن أغناطيوس يقول إن الذبيحة تقدَّم بدون فخر... «وإن استكبر أحد خَسِرَ نفسه». وفي الحقيقة إن العلاقة بين النجاسة أو الزنى، والكبرياء هي علاقة قوية. والبتولية ليست احتقارًا للزيجة... ولا نلمح هذا الاستعلاء؛ لأن العلاقة بين الرجل والمرأة كعلاقة المسيح بالكنيسة (بوليكربوس ٥: ١).

الاجتماعات والافتقاد

يطلب أغناطيوس أن يكون للكنيسة أكثر من اجتماع: «أَكثِر من الاجتماعات» (بوليكربوس ٤: ٢). وهذا يعنى أنه كانت هناك اجتماعات غير الاجتماع الأسبوعي في يوم الرب. وهو أمرٌ يظهر بوضوح من الدراسة الدقيقة لسفر الأعمال. وفي نفس النص يقول: «اُدعُ الأخوة بأسمائهم» (٤: ١)، مما يؤكد أن

الأسقف يعرف قطيعه، ويزور الأخوة.

نصوص العهد الجديد

في الوقت الذي يتحدث فيه عددٌ من الجهلاء ضد العهد الجديد، يلزمنا أن نأخذ رسالة أفسس كمثالٍ لما يعرفه أغناطيوس من العهد الجديد. عبارة: «خبز الله» (٥: ٢) هي من إنجيل يوحنا ٦: ٣٣ ونصٌّ كامل: «الله يقاوم المستكبرين» (٥: ٣) مأخوذ من (يعقوب ٤: ٦)، ثم عبارة: «صلوا بلا انقطاع» (١٠: ١) هي من (تسالونيكي ٥: ١٧). واقتباسٌ هام من نص للمسيح: «الشجرة تُعرف من ثمارها» (١٥: ٢) هو نقل مباشر من (متى ١٢: ٢٣). واقتباسٌ هام «إين هو الحكيم، إين المجادل" (١٨: ١) من (كورنثوس ١: ٢٠). وكذلك النص المشهور المتكرر: «من نسل داود حسب الجسد» (روميه ١: ٣)، ومما لاشك فيه أن (روميه ٦: ٤) خلف (١٩: ٣). وهكذا في رسالة واحدة يظهر اقتباسٌ من إنجيل متى – إنجيل يوحنا – الرسالة إلى رومية – الرسالة إلى كورونثوس الأولى – تسالونيكي، أي خمسة أسفار من السبعة والعشرين سفرا مجموع أسفار العهد الجديد، أي حوالى خُمس العهد الجديد في رسالة واحدة.

يا ليت الذين يدَّعون المعرفة يسكتون.

جورج حبيب بباوي

صوم والدة الإله سنة ١٩٧٦

رسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي

-١-

من أغناطيوس إلى الأفسسيين

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس»[١] إلى الكنيسة التي في أفسس في أسيا، المباركة بالمجد في ملء الله الآب. والمعيَّنة قبل الدهور لمجدٍ باقٍ غير متغير، والمتَّحدة والمختارة بالآلام الحقيقية حسب مشيئة الله الآب ويسوع المسيح إلهنا. فيضٌ من السلام في يسوع المسيح، وفرحٌ لا يشوبه شيءٌ.

I

١- استقبلت في الله اسمكم المحبوب جداً، والذي اكتسبتموه بسبب طبيعتكم البارة حسب الإيمان والمحبة في يسوع المسيح مخلصنا. أنتم متمثلين بالله وقد أكملتم عمل الأخوة حتى النهاية بدم الله.

٢- وما أن عرفتم بمجيئي من سورية، موثقاً لأجل الاسم[٢] والرجاء المشتركين فيه كلنا، راجيا أن أحظى بمعونة صلاتكم، بمجابهة الوحوش في رومة لأتمكن من أن أكون حقاً تلميذ المسيح، إلا وجئتم بسرعة لتروني.

---

(١) ثيؤفورس "الحامل الله" وترجمت "المتوشح بالله" أو "اللابس الإله" وفي محاكمة أغناطيوس سأل الإمبراطور "من هو الثيؤفورس"؟ أجاب أغناطيوس "الذي يحمل المسيح في قلبه" وهكذا حدد أغناطيوس معنى الكلمة، أي من يحمل الله أو من يسكن الله فيه.

(٢) الاسم هو اسم "المسيح" والذي بسببه دعينا "مسيحيين" وهو الاسم الذي يشترك فيه كل المؤمنين.

٣– وها أنا أرى أنني استقبلت باسم الله، كنيستكم كلها في شخص أونسيموس رجل المحبة التي لا تُوصَف وأسقفكم. إني أتوسل إليكم أن تحبوه، وتتمثلوا به في المسيح يسوع .. مباركٌ الذي أنعم عليكم بمثل هذا الأسقف.

II

١– أما بوروس شريكي في الخدمة، وشماسكم بإرادة الله، والمبارك في كل شيء، فإني أود لو يبقى معي، فهو عنوانُ فخرٍ لكم ولأسقفكم. وأيضاً كروكسي الجدير بالله وبكم الذي استقبلته كمثال لمحبتكم وكان عضدي في جميع شدائدي. ليعضده أبو يسوع المسيح مع أونسيموس، وبوروس، وأبولس، وفرونتون الذين بالمحبة رأيتكم جميعاً فيهم.

٢– ليتني أستحق أن أفرح في كل حين، إذا كنت أستحق. لكن يليق بكم أن تمجدوا يسوع المسيح في كل شيء لأنه قد مجَّدكم، وأن تطيعوا الأسقف ولفيف القساوسة، حتى تتقدسوا في جميع الأمور.

III

١– لا آمركم كما لو كنت شخصاً عظيماً، لأني موثق لأجل الاسم، ولم أبلغ بعد الكمال[١] في المسيح يسوع. الآن ابتدأت أن أتعلم. وها أنا أكلمكم كرفاقي في التلمذة .. أجل، أنا المحتاج لأن تمسحوني بمسحة الإيمان[٢]، والتعليم والصبر وطول الأناة.

---

(١) الكمال هو الاستشهاد الذي ابتدأ أغناطيوس يتعلمه.

(٢) أي المسحة التي كان الرياضيون لا سيما المصارعون ينالونها قبل بدء الصراع لكي تسهل لهم الحركة، وهنا يشير أغناطيوس إلى بداية الاستعداد للنزال مع الوحوش.

٢– إن المحبة قد أبت عليَّ أن أصمت في ما هو لكم، فبادرت أحضُّكم على السلوك[١]، حسب فكر الله، لأن يسوع المسيح حياتنا غير المنفصلة، هو فكر الآب، ومثلُهُ الأساقفة القائمين في كل مكان، حسب فكر يسوع المسيح.

IV

١– يليق بكم أن تسلكوا باتفاقٍ مع فكر أسقفكم، وهذا تفعلونه. أما لفيف القساوسة أصحاب الصيت الحسن والذين يستحقون الله، فهم في انسجام مثل انسجام أوتار القيثارة. وهكذا باتفاق الشعور وتناغم المحبة تُنشِدون يسوع المسيح[٢]. انضموا جميعاً لهذا الخورس حتى بإيقاعٍ واحدٍ منسجمٍ، تنالون مفتاح[٣] الله وتُنشِدون بصوتٍ واحدٍ، في يسوع المسيح، نشيداً للآب الذي يصغي إليكم ويميِّزكم من أعمالكم الصالحة كأعضاء جسد ابنه. لذلك من النافع لكم أن تصيروا في وحدة بلا لوم، فتكون لكم شركة في الله على الدوام.

V

١– إن كنت أنا نفسي في زمن قصير قد ارتبطت بأسقفكم برباط روحي لا جسدي، فكم أنت مباركين، فأنتم المتحدون معه مثل اتحاد الكنيسة بالمسيح ومثل اتحاد المسيح بالآب، حتى يأتلف الكل في الوحدة.

٢– لا يضل أحدٌ. إذا لم يظل إنسانٌ في الهيكل[٤]، يحرم نفسه من خبز الله.

---

(١) حرفياً (الجري) والكلمة تعنى السلوك المملوء غيرة وحماسة.

(٢) أي يصبح يسوع المسيح هو النشيد.

(٣) «مفتاح الله» أي مفتاح النوتة الموسيقية كما هو واضح من سياق الكلام وفي الوحدة سيهب الله لحن الوحدة المناسب.

(٤) حرفيا موضع الذبيحة أي المذبح ولكن سياق الكلام هو الذي جعل كلمة هيكل أقرب إلى المعنى وعموما لا

وإن كان لصلاة اثنين معاً قوة، فصلاة الأسقف والكنيسة أقوى.

٣– مَن لا يحضر الاجتماع العام، فهو متكبِّر وقد عزل نفسه؛ لأنه مكتوبٌ إن الله يقاوم المتكبِّرين. لنحذر أن نقاوم الأسقف، فنظل خاضعين لله.

VI

١– وكل من يرى الأسقف صامتاً، عليه أن يحترمه، لأن من أرسله رب البيت، ليدبر بيته، علينا أن نقبله كما نقبل الذي أرسله. ولذلك علينا أن نعتبر الأسقف كما نعتبر الرب نفسه.

٢– حقاً أونسيموس يثني جهاراً على حُسن ترتيبكم[١] في الله، لأنكم جميعاً تحيون في الحق ولا توجد هرطقة بينكم، بل إنكم لا تسمعون لأحدٍ، إلا إذا تكلم عن يسوع المسيح بالحق.

VII

١– هناك أناسٌ يحملون الاسم[٢] وهم محتالون مفسدون، ويتصرفون بشكل لا يجعلهم يستحقون الله، هؤلاء اجتنبوهم كما تجتنبون الوحوش، لأنهم كلابٌ كَلِبة ينهشون خلسةً. احترزوا منهم لأن جراحهم لا تُشفى.

٢– يوجد طبيبٌ واحد هو في الوقت نفسه إنسانٌ وإله[٣]، مولودٌ وغير

مذبح بلا هيكل.

(١) حرفياً: "طقسكم"، والطقس والترتيب بمعنى واحد. وكما هو واضح من النص يتحدث أغناطيوس عن التمسك بالقواعد الكنسية.

(٢) يحملون اسم المسيح وتعني إما أنهم مسيحيون أو كارزون بالمسيح.

(٣) حرفياً «جسد وروح» وكلمة جسد عند أغناطيوس تعني غالباً إنسان. وكلمة روح كما هو معروف من العهد

مولود. الله صار جسداً، حياةً حقيقيةً في الموت[١]، من مريم ومن الله. في البدء كان قابلاً للألم وأصبح الآن غير قابل للألم، هو يسوع المسيح ربنا.

VIII

١– لا يخدعكم أحد، وأنتم لن تنخدعوا لأنكم كُليةً لله، وإن ثابرتم على الاتفاق، تحيون حقاً لله. أنا الضحية المُقدَّمة عنكم أيها الأفسسيون ولأجل كنيستكم التي صارت لها شهرةً أبدية.

٢– لا يستطيع الجسديون أن يأتوا أعمالًا روحية، ولا الروحيون عمل الجسديين[٢]، كذلك الإيمان لا يمكنه أن يأتي عمل الكفر، ولا الكفر عمل الإيمان. والأعمال التي تأتونها حتى في الجسد، هي روحية؛ لأنكم تعملون كل شيء في المسيح يسوع.

IX

١– علمتُ أن بعض المعلمين المفسدين قد مروا بكم وأنكم لم تسمحوا لهم ببذر بذارهم[٣] فصممتم آذانكم حتى لا تقبلوا ما يبذرون. واعتبرتم نفوسكم حجارةَ هيكل الآب أُعدَّت لبناء الله. وارتفعتم إلى فوق بأداة[٤] يسوع المسيح، أي الصليب، وبحبل الروح القدس. إيمانكم يشدُّكم إلى فوق، والمحبة هي الطريق (العلوي) الذي

الجديد تعني اللاهوت طالما أن الكلام عن الآب أو الابن أو الروح القدس.

(١) أي التجسد.

(٢) أعمال الروح هي ثمار الحياة المسيحية وأعمال الجسد هي ثمار الحياة البعيدة عن الله.

(٣) البذار هي دائماً تعبير عن كلمة التعليم ومأخوذة من كلام المسيح نفسه في مثل الزارع.

(٤) حرفياً أداة، أي الرافعة.

يؤدي بكم إلى الله.

٢– أنتم رفاق الطريق حاملين الله، والهيكل، والمسيح والقدسات[١]. مزدانين بوصايا يسوع المسيح. وإني أبتهج معكم، إذ صرت أهلا لأتحدث إليكم في هذه الرسالة وأُسَرُّ بكم لأنكم لا تعيشون حسب الجسد في شيء وتحبون الله وحده.

X

١– صلوا بلا انقطاع لأجل الآخرين، لأنهم فيهم رجاء التوبة؛ فيعودون إلى الله. علِّموهم، على الأقل بأعمالكم، فيكونون لكم تلاميذ.

٢– كونوا ودعاء كجواب على غضبهم. متواضعين كجواب على كلامهم المتعجرف. صلوا لأجل تجديفهم. اثبتوا في الإيمان لأجل القضاء على انحرافهم. كونوا مترفقين أمام قساوتهم ولا تبحثوا عن الانتقام.

٣– لنُثْبِت أننا أخوتهم بالوداعة، ولنتمثل بالرب الذي احتمل الظلم، واحتملوا أنتم الظلم والنبذ، ولا تنبت فيكم نبتة الشيطان، بل بكل نقاوةٍ واعتدال، أقيموا بالجسد والروح في يسوع المسيح.

XI

١– هذه هي الأزمنة الأخيرة. فلنتضع الآن، ولنخف من أن تتحول طول أناة الله إلى دينونةٍ لنا، ولنرتعد من الغضب الآتي، ولنحب النعمة القائمة. لنختر واحداً من (طريقين) لا ثالث لهما: إما أن نوجد في المسيح وفيه وحده، فندخل الحياة الحقيقية

---

(١) استخدم أغناطيوس أربع كلمات هي "ثيؤرفورس"، أي حاملين الله، و"ناؤفورس"، أي حاملين الهيكل، و"خريستوفورس"، أي حاملين المسيح، و"أجيافورس"، أي حاملين القدسات. والصورة هي جماعة المؤمنين في أفسس مثل هيكل حي يسكنه الله وفيه قدسات المسيح، أي الإفخارستيا.

(وإما أن نهلك).

٢– لا يكن لشيءٍ عندكم قيمة سوى المسيح، الذي فيه أحمل قيودي، فهي جواهر روحية، التي بها أرجو أن أقوم (من الموت) بصلواتكم التي أتوسل أن أشترك فيها دائماً، كي أتمتع بميراث المسيحيين الأفسسيين الذين كان لهم مع الرسل فكراً واحداً بقوة المسيح.

XII

١– أنا أعرف مَن أنا، وإلى مَن أكتب. أنا مُدانٌ، ومحكومٌ عليَّ بالموت، وأنتم وجدتم رحمةً. أنا في خطرٍ، وأنتم آمنون.

٢– أنتم الطريق يمر به المُسَاقون إلى الموت من أجل الله، وقد اشتركتم في الأسرار[١] مع القديس بولس المشهود له، والجدير بالطوبى. ألا ليتني أقتفي آثاره، في مسعاي إلى الله، وهو يذكرِّكم بالمسيح يسوع في جميع رسائله.

XIII

١– اجتمعوا غالباً لترفعوا لله[٢] الشكر والتمجيد؛ لأنه كلما اجتمعتم تنهار قوى الشيطان وتنتهي حبائله بواسطة إيمانكم.

٢– ليس أفضل من السلام للقضاء على كل غارة تشنها علينا قوى الأرض والسماء.

XIV

---

(١) الإشارة هنا إلى الأسرار الإلهية الخاصة بمعرفة سر المسيح.

(٢) من المحتمل أن تقديم أو رفع الشكر هو الإفخارستيا.

١– لا تخفى عليكم خافية من هذه، إن كنتم تملكون كمال الإيمان والمحبة ليسوع المسيح؛ لأنهما بداية الحياة ونهايتها. الإيمان هو بداية الحياة، والمحبة غايتها، والأثنان إذا اتحدا معاً، فالله (هو الميراث)، أمَّا باقي الأشياء الهامة، فهي تجئ بعد ذلك.

٢– مَن له الإيمان لا يُخْطئ. ومَن عنده المحبة لا يبغض. فالشجرة تُعرف من ثمارها، وهكذا مَن يعترفون بأنهم للمسيح، تدل عليهم أعمالهم. وأن ما يطلب منا الآن، ليس الاعتراف بالإيمان فقط، بل المثابرة على عمل الإيمان.

XV

١– إنه لأفضل أن نصمت ونعمل من أن نتكلم ولا نعمل. فالتعليم حَسن، إذا كان المُعلِّم يفعل ما يُعَلِّم به. ليس لنا سوى مُعلِّم واحد، هو الذي قال وعملَ بكل ما قاله. وما عمله في الصمت جديرٌ بالآب.

٢– من امتلك في الحق، كلمة يسوع، ويستطيع أن يصغى حتى إلى صمته[١]، فيكتمل ويعمل بكلمته، وصمتُهُ[٢] يدل عليه.

٣– لا تَخْفَى على الرب خافية، فأسرارنا جميعها لديه. لنعمل ما ينبغي علينا عمله، معتبرين أنه حالٌّ فينا ونحن هياكله، وهو إلهنا الساكن فينا. وهذا سيظهر لنا بكل وضوح إن أحببناه باستقامةٍ.

XVI

١– أيها الأخوة لا يخدعكم أي مخادع. إن مفسدي العائلات لا يرثون

---

(١) صمت المسيح.

(٢) صمت المؤمن يدل على فهمه لصمت المسيح.

ملكوت الله.

٢– إن كان مفسدو الجسد يُحكم عليهم بالموت، فبالأولى يُحكم بالموت على مَن بتعليمه الزائف، يُفسد الإيمان بالله، الذي لأجله صُلب يسوع المسيح. مثل هذا مصيره النار التي لا تطفأ ومعه كل مَن يصغي إلى تعليمه.

XVII

١– إن كان ربنا قد ارتضى مسحة[١] الرأس، فلكي ينشر على كنيسته عطر الخلود. تحرزوا إذا من مسحة النتانة الرديئة لرئيس هذا العالم، مخافة أن يسبيكم بعيداً عن الحياة المُعدَّة لكم.

٢– لماذا لا نغدو جميعنا حكماء بقبولنا معرفة الله، أي يسوع المسيح؟ لماذا نهلك بحماقتنا غافلين عن العطية التي أعطانا الرب؟

XVIII

١– إن روحي هي ضحية الصليب. والصليب هو عثرة لغير المؤمنين. أما لنا نحن، فهو خلاصٌ وحياةٌ أبدية. أين هو الحكيم؟ أين المجادل؟ أين افتخار مَن يُدعَونَ علماء.

٢– لأن إلهنا يسوع المسيح قد حَبِلت به مريم بحسب تدبير الله، فوُلِدَ من ذرية داود ومن الروح القدس. وُلِدَ واعتمد، ليطهِّر الماء بآلامه.

XIX

١– أما رئيس هذا العالم فقد جَهِلَ بتولية مريم وإيلادها، وكذلك موت

---

(١) الكلمة اليونانية ميرون، أي مسحة.

الرب. إن ثلاثة أسرار مدوية تَمَّت في صمت الله.

٢– كيف أُعلِنَت في الدهور؟ سطع نجمٌ في السماء أكثر ضياء من سائر النجوم. نوره لا يوصف، وجديدٌ تماماً بشكل لا يوصف. أمَّا سائر النجوم فانتظمت حوله مع الشمس والقمر. وإذ راح يرسل نوراً أبهى من أنوار سائر النجوم، اضطربت هذه، وتساءلت من أين جاء هذا الجديد الذي يختلف عنها تماماً ولا مثيل له بينها؟

٣– حينئذٍ دُمِّرَ كل سحر، وانقطعت كل علاقة خبيثة، وانقشع الجهل وانهدم الملكوت القديم، لما صار الله إنساناً لتجديد الحياة الأبدية، ولأن ما دبره الله بدأ يتحقق، لذلك اضطرب كل شيء؛ لأن خراب الموت قد أقبل.

XX

١– إن أهَّلني سيدي بمعونة صلواتكم، وكانت هذه مشيئته، فسأبين لكم في رسالةٍ ثانية، التدبير الذي بدأتُ بالكلام عنه، والخاص بالإنسان الجديد يسوع المسيح، القائم على الإيمان به ومحبته وآلامه وقيامته.

٢– ولا سيما إذا ما أراني الرب أنكم –أفراداً وجماعات– تلتئمون بالنعمة التي لكم باسمه في إيمانٍ واحدٍ بيسوع المسيح الذي من نسل داود حسب الجسد، ابن الإنسان وابن الله، وذلك لتطيعوا الأسقف ولفيف القساوسة في الوئام بدون خصام، وتكسروا خبزاً واحداً، وهو دواء الخلود، وترياقٌ لكي لا نموت، فنحيا إلى الأبد في يسوع المسيح.

XXI

١– أيها الأفسسيون، أنا فديةٌ عنكم، وعن جميع الذين لمجد الله قد أوفدتموهم

إلى أزمير، حيث أكتب إليكم شاكراً الرب والمحبوب بوليكربوس[1]. اذكروني كما يذكركم يسوع المسيح.

٢– صلُّوا لأجل كنيسة سورية، التي اقتادوني منها إلى رومة مقيَّداً بالسلاسل. ولئن كنت أصغر المؤمنين، فقد وُجِدتُ أهلا لمجد الله.

كونوا معافين في الله الآب، وفي يسوع المسيح، رجائنا المشترك.

(١) هو أسقف أزمير وكما سنرى كتب إليه أغناطيوس رسالة خاصة.

– ٢ –

من أغناطيوس إلى المغنيسيين

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس» إلى المباركة بنعمة الله الآب في المسيح يسوع مخلصنا، الذي باسمه أُسلِّم على كل كنيسة مغنيسية في ميائدرة، وأتمنى لها أوفر سلام بالله الآب ويسوع المسيح.

I

١ – فَرِحتُ منذ عَلِمتُ أن محبتكم قد انتظمت تماماً في الله، فعزمتُ أن أكتب إليكم في الإيمان بيسوع المسيح.

٢ – وبما إني أحمل باعتزازٍ اسماً يتألق ببهاء الله، لأني مغللٌ بالحديد، أحمله في كل مكان، طفقت أتغنى بالكنائس، راجياً لها نعمة الاتحاد بجسد يسوع المسيح وروحه الذي هو حياتنا الأبدية في وحدة الإيمان والمحبة التي لا شيء يفضُلُها. وهل يوجد ما يفضُل الاتحاد بيسوع وبالآب؟ إذ بهما نقوى على المعاملة الشريرة لرئيس هذا العالم، الذي سننجو منه لنصل إلى الله.

II

١ – تشرَّفتُ برؤيتكم في شخص داماس أسقفكم الجدير بالله، وقساوستكم الأكفاء باسوس وأبولونيوس، وزوتيون الشماس رفيقي في الخدمة، الذي أتمتع بصداقته؛ لأنه خاضعٌ للأسقف كما لنعمة الله، وللفيف القساوسة كما لشريعة المسيح

... [1].

III

١– لا تستهينوا بحداثة أسقفكم، بل أدُّوا له كل احترامٍ من أجل سلطان الله الآب. وإني أعرف أن قساوستكم القديسين لم يستهينوا به رغم حداثة سنه البادية عليه، بل كأُناسٍ واعين في الله، اظهروا له الخضوع. ليس له، بل لأبي يسوع المسيح أسقف الجميع.

٢– يليق بنا أن نطيع بدون نفاق، احتراماً لمن أحبنا؛ لأن الإساءة لا تتناول شخص الأسقف الذي يُرى، بل الذي لا يُرى[٢]. في مثل هذه الحال، ليس الشكل الظاهر أي الجسد (هو مقياس الحكم)؛ لأن الله يعلم الخفيات.

IV

١– حقاً لا يجب أن يُوصف المرء باسم (مسيحي)، بل ينبغي أن يكون بالفعل مسيحياً. بعضهم يكرم الأسقف بالكلام فقط ولا يعتبرونه في أعمالهم كلها. ويبدو لي أن مثل هؤلاء لا يتصرفون بضميرٍ صالح. لأنهم لا يعقدون اجتماعاتٍ شرعية مطابقة لوصية الرب.

V

١– لكل شيء نهاية. وأمامنا شيئان: الموت والحياة. وكلٌّ يذهب إلى مكانه.

٢– توجد عملتان، عملةُ الله وعملةُ العالم، ولكلٍّ منهما ختم خاص بها. لغير

---

(١) وجد جزء ضائع من النص

(٢) الذي لا يُرى أي الله.

المؤمنين ختم العالم، وللمؤمنين القائمين في المحبة ختم الله الآب بيسوع المسيح. إن لم نختر بملء حريتنا أن نموت معه لنشترك في آلامه، فحياته ليست فينا.

VI

١– لقد رأيت كنيستكم وعانقتها في الأشخاص الذين ذكرتهم سابقاً. اهتموا أن تعملوا عملكم باتفاق الله، تحت رعاية الأسقف الذي يقوم مقام الله، والقساوسة القائمين مقام مجمع الرسل، والشمامسة الأحباء جداً إليَّ، والذين أُسندت إليهم خدمة يسوع المسيح، الكائن قبل الدهور مع الآب وقد ظهر في ملء الزمان.

٢– تحلُّوا بأخلاق الله، واحترموا بعضكم بعضاً بالاحترام. لا يراعي أحدٌ قريبَه بالجسد فقط، بل في كل شيء أحبوا بعضكم بعضاً في يسوع المسيح. ولا تجعلوا شيئاً يفرِّق بينكم، بل اتحدوا بالأسقف والرؤساء كمثالٍ ودرسٍ لعدم الفساد.

VII

١– وكما أن الربَّ لم يعمل عملاً بذاته، ولا على يد رسله بدون الآب؛ لأنه واحدٌ مع الآب، هكذا أنتم، لا تأتوا عملاً بمعزلٍ عن الأسقف والقساوسة. لا تحاولوا أن تدعِّموا بالبرهان ما تنفردون بعمله، بل اعملوا عملكم حسب الشركة، وهي صلاةٌ واحدة، تضرعٌ واحد، فكرٌ واحد، رجاءٌ واحد في المحبة، وبفرح لا عيب فيه. هذا هو يسوع المسيح الذي لا يفضُله شيءٌ.

٢– اجتمعوا في هيكلٍ واحد، ومذبحٍ واحد في يسوع المسيح الوحيد، الذي خرج من آبٍ واحد، وكان معه واحداً، وإليه عاد وهو واحدٌ.

VIII

١– لا تغويكم تعاليمٌ غريبةٌ، ولا أساطيرٌ باليةٌ، لا منفعةَ فيها. فإن عُدنا

لنعيش اليوم حسب اليهودية، فإننا نعترف بأننا لم ننل النعمة.

٢– والأنبياء الإلهيون عاشوا حسب يسوع المسيح، ولـــذلك اضـــطُهِدوا، وأوصي لهم بالنعمة، حتى يتيقن غير الطائعين إنه ليس سوى إلهٌ واحدٌ، أظهـــر نفســـه بابنه يسوع المسيح، كلمته الخارج من الصمت، وقد صار في كلِّ شيءٍ مُرضـــياً لمـــن أرسله.

IX

١– إن كان مَن عاشوا بمقتضى العادات القديمة، قد أقبلـــوا علـــى الرجـــاء الجديد، وتحرروا من شريعة السبت ليعيشوا يوم الرب الذي طَلَعَتْ حياتُنا فيه (المسيح) وبموته، فلِمَ ينكره بعضهم؟ بهذا السر نلنا الإيمان، ولهذا السبب نتألم؛ حتى نكون حقاً تلاميذ يسوع المسيح، معلمنا الوحيد.

٢– كيف نستطيع أن نحيا بدونه، طالما أن هذه الأمور صحيحةٌ؟ حتى الأنبياء تتلمذوا له بالروح وانتظروا بِرَّهُ، أمَّا هو حينما جاء، أقامهم من الموت.

X

١– لا ننكر صلاحه؛ لأنه لو عامَلَنا بالمثل كما نعامِلُه لانتهينا. إذاً لنتتلمذ له، ولنتعلم أن نحيا حسب الحياة المسيحية. مَن تَسمَّى باسمٍ آخر غير هذا الاسم، ليس من الله.

٢– اطرحوا عنكم الخمير القديم الفاسد، وتحولوا إلى خميرٍ جديدٍ هو يســـوع المسيح الذي فيه تنالون مِلحاً حتى لا تَفسد حياتكم؛ لأنكم من رائحتكم سَتُعْرَفون.

٣– إنه شرٌّ فظيع أن نتعلم عن يسوع المسيح، ثم نمارس اليهودية. فإنه ليست المسيحية هي التي آمنت باليهودية، بل اليهودية هي التي آمنت بالمسيحية، وفي المسيحية

التأم كلُّ لسانٍ يؤمن بالله.

XI

١– يا أحبائي، أنا لا أعني أن بعضكم قد أساء التصرف. وإنما –رغم أنني الأصغر فيكم– أودُ أن تكونوا على حَذَرٍ لئلا تقعوا في فخ التعاليم الباطلة. كونوا على النقيض من ذلك، موقنين بولادة المسيح وموته وقيامته، التي حَصُلت في ولاية بيلاطس البنطي، وكل هذا حدث حقاً ويقيناً ليسوع المسيح رجائنا، وقى الله كلا منكم شر إنكارها.

XII

١– متَّعني الله بكم دائماً، إن كنت أستحق ذلك لأنني في قيودٍ، وإني أقل منكم. أنا أسيرٌ وأنتم أحرار. لكن لا تأثير للكبرياء عليكم؛ لأن المسيح حالٌّ فيكم، وحين أمدحكم، يزداد تواضعكم حسب ما كُتب « الصديق هو أول من يشتكي نفسه» (أمثال ١٨: ١٧) (السبعينية).

XIII

١– اثبتوا إذاً على تعاليم الرب والرسل، لتنجحوا في ما تعملون، بالجسد والروح، في الإيمان والمحبة، في الابن والآب والروح، في المبدأ والغاية، مع أسقفكم الوقور. وتاجكم الروحي الثمين، أعني لفيف القساوسة، ومع شمامستكم الجديرين بالله. اخضعوا للأسقف، وليخضع بعضكم للبعض الآخر، كما أن يسوع المسيح كان خاضعاً لأبيه، والرسل للمسيح وللآب، حتى يتم الاتحاد بالجسد والروح.

XIV

١– بما أنكم أغنياء بالله، أوجزتُ فيما كتبت. اذكروني في صلواتكم لكي

أصل إلى الله. اذكروا أيضاً كنيسة سورية، التي لا أستحق أن أكون أحد أعضائها. أنا بحاجة إلى صلواتكم ومحبتكم في الله لكي تنال كنيسة سورية راحةً من ندى كنيستكم.

XV

١ – الأفسسيون يسلِّمون عليكم من سميرنا، وكانوا معي وقت كتابتي لكـــم، وهم مثلكم قد جاءوا إلى هنا لمجد الله. وفي كل شيء عزُّوني مع بوليكربوس أسقفهم. تسلِّم عليكم الكنائس الأخرى لمجد يسوع المسيح.

كونوا في حالٍ جيدة في أمان الله متمتعين بالروح الذي لا يعرف الانقســـام، أي يسوع المسيح.

-٣-

من أغناطيوس إلى الترالليين

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس» إلى الكنيسة المقدسة في ترالليان في آسيا، وهي الحبيبة من الله أبي ربنا يسوع المسيح، مختارةٌ وجديرةٌ بالله وقائمةٌ في سلام الجسد والروح، بفضل آلام يسوع المسيح الذي هو رجاء قيامتنا، سلامٌ بملء النعمة الإلهية على مثال سلام الرسل.

I

١- أُخبرتُ بثبات حياتكم المؤسَّسة على الصبر، وهذا ليس من قبيل العادة، بل هي طبيعتكم، وهو ما رأيته أيضًا في أسقفكم بوليبوس عندما زارني في أزمير بإرادة الله ويسوع المسيح، وقد فرح بشدة معي لأنني أسيرُ يسوع المسيح وهكذا كما لو كنت قد رأيت في شخصه كنيستكم كلها.

٢- وبما أني وجدت فيه برهانًا على لطفكم، مجَّدتُ الله لأني رأيتكم متمثلين بالله.

II

١- إن خضعتم للأسقف كما ليسوع المسيح، صار هذا برهاناً على أنكم لا تعيشون كسائر الناس، بل بحسب يسوع المسيح الذي مات لأجلكم، والذي إذ آمنتم بموته، تخلصون من الموت.

٢– من الضروري أن لا تأتوا عملا بدون الأسقف. اخضعوا للقساوسة كرسل يسوع المسيح، رجائنا الذي إن عشنا فيه سنوجد فيه.

٣– وعلى الشمامسة باعتبارهم خدام أسرار يسوع المسيح أن يُرضوا الجميع في كل شيء. فليس الشمامسة خدام الطعام والشراب فقط، بل خدام كنيسة الله. وعليهم أن يتجنبوا كل ملامة كما يتجنبون النار.

III

١– على الجميع أن يحترموا الشمامسة، احترامهم ليسوع المسيح، والأسقف مثالٌ للآب، والقساوسة يمثلون مجلس الله وجماعة الرسل، وبدون هؤلاء لا توجد أي كنيسة.

٢– وأنا على يقين بأنكم تؤمنون بهذا. لقد رأيتُ في شخص أسقفكم مثالاً لمحبتكم. فسلوكه درسٌ كبير ووداعته قوة. واعتقادي أن الوثنيين أنفسهم يُبدون له الاحترام.

٣– ولئن كان باستطاعتي أن أوجِّه إليكم تحريضاً أشد بشأنه، فمحبتي لكم تأبى عليَّ ذلك. فكيف يخطر ببالي أن آمركم كرسولٍ أنا المحكوم عليَّ بالموت؟

IV

١– لديَّ أفكارٌ كثيرة في الله، لكنني أضع لنفسي مقياساً حتى لا أهلك بسبب الافتخار. وفي الوقت الحالي عليَّ أن أتمسك بالمسكنة، وأن لا أبالي بكلام التبجيل. لأن من يبجلني إنما يجلدني. لا شك أني أتوق إلى الآلام ولكنني لا أعلم هل أنا أستحق؟ كما أن حسد إبليس يخفى على الكثيرين، وهو يحاربني بشدة. لهذا أرى أني بحاجة إلى الوداعة فهي التي تقضي على رئيس هذا العالم.

V

١– يا ليتني أستطيع أن أكتب إليكم عن السماويات، إنما أنا أخشى أن أُسيئ إليكم لأنكم لا تزالون صغاراً. سامحوني لأني لا أريد أن أزعجكم بأمور صعبة عليكم.

٢– ورغم أنني مقيَّدٌ، إلا أن هذا لا يمنعني أن أعرف السماويات ومراتب الملائكة والقوات والرئاسات، ما يُرى وما لا يُرى، ومع ذلك لم أصبح تلميذاً حقيقياً. ورغم هذه الأمور[١] الكثيرة التي تنقصنا، ولكننا لا ينقصنا الله.

VI

١– أُحرِّضُكم، لا أنا، بل محبة يسوع المسيح ألا تتناولوا سوى الغذاء المسيحي، مُعرِضين عن كلِّ طعامٍ غريب، أي الهرطقة.

٢– إن الهراطقة يخلطون بين ذواتهم وبين يسوع المسيح[٢]، بدليل زيف أمانتهم وهم بذلك يمزجون السم الزعاف بالخمر والعسل، فيتناوله الجاهل بلذة مشؤمة .. وفي هذا موته.

VII

١– احذروا هؤلاء، ولا تستكبروا، بل ثابروا على الاتحاد بإلهنا يسوع المسيح وبالأسقف وبوصايا الرسل.

---

(١) المعنى مزدوج رغم أنه يعرف الكثير إل أنه لم يصبح تلميذاً من أجل المعرفة ورغم أنه لا زالت هناك أمور ناقصة في معرفته إلا أنه لا تنقصه الشركة مع الله.

(٢) بدون أمانة يمزج المُعلم الكذاب بين مطامعه وبين الأمور الخاصة بيسوع .. يا ليتنا نميز هؤلاء المخادعين جيداً.

٢– مَن كان داخل الهيكل، فهو نقي. أما مَن كان خارجاً، فإنه دنـــس. أي مَن يعمل عملا بدون الأسقف والقساوسة والشمامسة، فضميره غير نقي.

VIII

١– وأنتم لا تسلكون هذا السلوك المنحرف، لكنني أُحذِّركم لأنكم أعزائي وأنا أرى قبلكم مكايد الشيطان. تسلَّحوا بالوداعة. وتجدَّدوا في الإيمان الذي هو جسد الرب، وفي المحبة التي هي دم يسوع المسيح.

٢– لا يكُن لأحد شيء على قريبه، ولا تعطوا حجةً للوثنيين، كيلا يُجدَّف على جماعة الله بسبب بعض الحمقى؛ لأنه مكتوب: "ويل لمن يُجَـــدف علـــى اسمـــى بسببه" (أشعياء ٥٢: ٥).

IX

١– صُموا آذانكم، إذا ما كلموكم عن شيء آخر سوى المسيح يسوع الذي من نسل داود والمولود من مريم، الذي وُلِدَ حقاً، وأكل حقًا، وشَرِبَ حقًا، وصُـــلِبَ حقاً على عهد بيلاطس البنطي، ومات حقاً أمام السمائيين والأرضيين والذين تحـــت الأرض.

٢– وقام حقاً من الموت، والآب هو الذي أقامه وسيقيمنا نحـــن في يســـوع المسيح وكل الذين آمنوا به. فبدونه ليست لنا حياة حقيقية.

X

١– إذا كان يسوع المسيح –كما زعم الذين بلا إله، أي الملحدين– لم يتألم إلا في الظاهر، وهم أنفسهم ليس سوى خيالات (بلا وجود حقيقي)، فلماذا أنا مغلل بالحديد؟ لماذا أنا أتوق إلى مجابهة الوحوش؟ في هذه الحالة إن موتي بلا فائدة؟ أهكـــذا

أكذب إذاً على الرب؟

XI

١– اهربوا من النبتات الرديئة الطفيلية، لأن ثمارها تحمل الموت. وإن أكل أحد منها على الفور يموت. هؤلاء ليسوا من غرس الآب.

٢– ولو كانوا من غرسه، لكانوا من أغصان الصليب، ولكانت ثمارهم غير فاسدة. ويسوع المسيح المتألم يناديكم بصليبه، فأنتم أعضاؤه .. ولا يمكن أن يُولد الرأس بدون الأعضاء. والله هو الذي وعدنا بالاتحاد بذاته.

XII

١– أُحييكم من أزمير مع كنائس الله الحاضرة هنا، وكذلك الأخوة الذين عزوني في الجسد وفي الروح.

٢– تعظكم قيودي التي أحملها أينما حللت لأجل يسوع المسيح، وأنا أصلي لكي أصل إلى الله. ثابروا على الاتفاق والصلاة معاً. وعليكم جميعاً، وبالأخص القساوسة، أن تعزُّوا الأسقف إكراماً لأبي يسوع المسيح وللرسل.

٣– أرجوكم أن تُصغوا إليَّ بمحبة، لئلا تصبح هذه الرسالة شهادةً عليكم. صلوا لأجلي لأني في حاجة إلى محبتكم وإلى رحمة الله، لكي أنال الميراث الذي يوشك أن يُقدَّم لي، وأن أكون أهلاً له.

XIII

١– تحييكم محبة الأزميريين والأفسسيين. اذكروا في صلاتكم كنيسة سورية، التي لا أستحق أن أُحسب من أعضائها لأني الأصغر بينهم.

٢– وداعاً في يسوع المسيح، اخضعوا للأسقف كما لوصية الرب، وأيضاً للقساوسة. أحبوا بعضكم بعضاً بقلبٍ غير منقسم.

٣– إن روحي هي ضحية عنكم، ليس الآن فقط، بل حين أصل إلى الله[١]. أنا لا زلت عُرضةً للخطر. إلا أن الآب أمين، في يسوع المسيح وهو يستجيب صلاتي وصلاتكم التي بلا عيب.

(١) يعد هذا النص أقدم ما وصلنا من شفاعة القديسين لا سيما الشهداء، وهو من الوضوح بحيث أنه لا يحتاج إلى تفسير. فسوف يقف الشهيد أمام الله بعد موته كضحية عن المؤمنين بالمسيح.

– ٤ –

من أغناطيوس إلى الرومان

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس» إلى الكنيسة التي وجدت رحمة من عظمة الآب العلي وابنه يسوع المسيح. إلى الحبيبة المستنيرة بمشيئة مَن شاء فخلق كل الموجودات حسب محبة يسوع المسيح إلهنا. إلى المترئسة في أراضي الرومان، الجديرة بالله وبالكرامة والبركة والمديح والنجاح والقداسة. إلى المترئسة بالمحبة والمسماة على اسم المسيح واسم الآب. سلامٌ باسم يسوع المسيح ابن الآب إلى الذين اتحدوا بالجسد وبالروح وبكل وصاياه، وامتلأوا ثابتين بدون تزعزع من نعمته، وتطهَّروا من كل دنس غريب. تحية لا شائبة فيها في يسوع المسيح إلهنا.

I

١– لقد استجاب الله صلاتي، وعما قريب سوف يريني وجوهكم المقدسة، وبذلك حصلتُ على أكثر مما طلبت. بما أني مقيَّد في المسيح يسوع، فإني آمل أن أحييكم إن كانت إرادته أن يؤهلني لبلوغ غايتي.

٢– إن البداية كانت سهلةً، علَّني أحظى بالنعمة التي بها أنال ميراثي بدون عائق. ولكني خائفٌ من أن تسيء محبتكم إليَّ؛ لأنه سهل عليكم أن تعملوا ما تشاؤون، أما أنا، فسيصعُب عليَّ أن أصل إلى الله، إن لم تشفقوا بي.

II

١– لا أريدكم أن تبتغوا مرضاة الناس، بل مرضاة الله، كما أنتم الآن. فأمامي الآن فرصةً نادرةً لأصل إلى الله. وإن لزمتم الصمت تسجِّلون لأنفسكم عملاً حسناً. إن لزمتم الصمت في ما هو لي، فسأكون كلمة شهادة لله. أما إن أحببتم جسدي، فسوف أكون مجرد صرخة تضيع هباء.

٢– لا أطلب منكم سوى أن أكون سكيباً لله ما دام المذبحُ مُعدًّا، حتى إذا ما اجتمعتم في خورس واحد، تنشدون للآب نشيداً في المسيح يسوع، لأنه تنازل واستقدم أسقف سورية من مشرق الشمس إلى مغربها. حسنٌ لي أن أنام بعيداً عن العالم قريباً من الله، حتى أقوم له.

III

١– ما حسدتم أحداً على الإطلاق، بل علَّمتم آخرين، وكل ما أطلبه هو التمسك بما علَّمتم به غيركم.

٢– لا تطلبوا لي سوى القوة، قوة الجسد وقوة الروح، حتى لا أكون كمَنْ يتكلم فقط، بل كمَنْ يعمل أيضاً، وحتى لا يقال عني إني مسيحي بالاسم، بل لأكون بالفعل. وإذا كنت هكذا، فإني أقوى على أن أجاهر بأنني مسيحي ومؤمن حقيقي، حينما أتوارى عن أنظار هذا العالم.

٣– لأن ليس في المنظور أي صلاح. وإلهنا يسوع المسيح عاد إلى حضن أبيه، وبذلك صار يتجلى لنا بمزيد من الوضوح. ليست المسيحيةُ مسألةَ إغراءٍ، بل قوة، لا سيما إذا ما أبغضها العالم.

IV

١– أنا أكتب إلى جميع الكنائس وأخبرها أنني ذاهب بملء رضايَ إلى الموت لأجل الله، راجياً ألا تقفوا عائقاً في سبيلي. أتوسل لكم ألا تكون شفقتكم في غير

وقتها المناسب[١]. دَعوا الوحوش تأكلني لأني عن طريقها سأصل إلى الله، أنا حنطةُ الله، أُطحنُ تحت أنيابها لأُصبح خبزاً نقياً للمسيح.

٢– هيِّجوا هذه الوحوش الضارية لتكون ضريحي، ولا تترك شيئاً من جسدي[٢] لئلا أُثقل على أحدٍ في رقادي الأخير. حينئذ أُصبح تلميذاً حقيقياً ليسوع المسيح عندما لا يرى العالم جسدي. صلوا إلى المسيح لأجلي حتى أغدو بفضل الوحوش الضارية، ضحيةَ إلهي.

٣– لا آمركم مثل بطرس وبولس، فهما رسولان، وأنا محكوم عليَّ بالموت، هما طليقان، وأنا عبدٌ أسيرٌ. لكن إذا تألمت، أعتقني يسوع المسيح، وفيه سأقوم حراً، أما الآن في القيود، فقد تعلَّمت ألا أشتهي شيئاً.

V

١– مِن سورية إلى روما وأنا أُصارِع وحوشاً في البر والبحر ليلاً ونهاراً، مشدوداً إلى عشرة نمور، أي إلى فصيلةٍ من الجنود الذين صاروا أشرس بسبب معاملتي الحسنة. على أن سوء تصرفهم معي يجعلني على وجهٍ أفضل، تلميذ يسوع المسيح، "ولكنني لست بذلك مبرراً" (١كورونثوس ٤: ٤).

٢– أنا أتوق إلى الوحوش المعدَّة لي. أود أن تكون عنيفةً معي، فسوف أُهيِّجها إذا اقتضى الأمر حتى تلتهمني. لا أريد أن تتصرف معي كما تصرَّفت مع من تهيَّبْتهم، فلم تمسَّهم بأذى. وإن رفضت، فسأُرغمها على افتراسي.

---

(١) هذه العبارة هي جزء من مثل شائع في زمن أغناطيوس احتفظ به الكاتب اليوناني زينوبوس "شفقة في غير وقتها المناسب لا تختلف عن العداوة".

(٢) يُفهم من هذه العبارة أن لا تصدر صرخات اشمئزاز تجعل الوحوش تترك شيئاً من الجسد.

٣– امنحوني هذا المعروف، فإني عالمٌ بما هو نافعٌ لي, فإني الآن ابتدأتُ أن أكون تلميذاً، لا يمنعني مانعٌ، ولا يحسدني حاسدٌ، مما يُرى ومما لا يُرى عن امتلاك يسوع المسيح. فلتأتِ عليَّ كل هذه: النار، الصليب،، مجابهة الوحوش، الجروح؛ التقطيع؛ تخليع العظام، بتر الأعضاء وسحق الجسد كله. لتنقض عليَّ أشر ويلات الشيطان بشرط أن أمتلك يسوع المسيح.

VI

١– إن الأرض كلها والممالك لن تنفعني في شيء. وخير لي أن أموت في يسوع المسيح من أن أتملك على الأرض كلها. إني أبغي مَن مات لأجلنا، وأتوق إلى مَن قام من الموت لأجلنا.

٢– لقد قرَّبت الآلامُ ميلادي. سامحوني يا أخوتي ولا تصدوني عن الحياة. لا تشتهوا لي الموت. لا تسلِّموا للعالم مَن شاء أن يكون لله. ولا تفتنوه بغواية الماديات. دعوني أستقبل النور الصافي. فإني حين أصل إلى هناك أصير إنساناً.

٣– دعوني أقتدى بآلام إلهي. مَن كان الله معه، فليفهم ما أريد، وليترأف بي، شاعراً معي بما يضايقني.

VII

١– إن رئيس هذا العالم يود أن يمزقني ويُفسد فكري من ناحية الله. فلا يحاول أحد منكم أن يمد لي يد المساعدة (لئلا يساعد رئيس العالم)، الأولى بكم أن تقفوا بجانبي، أي بجانب الله. احذروا أن يكون يسوع المسيح مجرد كلمات في فمكم، ويكون العالم في قلبكم.

٢– لا تعطوا للحسد مكاناً، وإذا حضرت عندكم ورجوتكم أن (تساعدوني لكي لا أُقدَّم للموت) فلا تقبلوا، بل أطيعوا ما أكتبه الآن، لأني أكتب وأنا حي تائقاً

إلى الموت. صَلبتُ شهوتي في الأرض، ولم يبقَ فيَّ نار لحب الماديات، بل فيَّ ماءٌ حيٌّ يهمسُ في داخلي ويقول لي: "هلمَّ إلى الآب".

٣– لا لذةَ لي بعد الآن بالطعام الفاني، ولا بأطايب هذه الحياة. أشتهي خبز الله وهو جسد يسوع المسيح الذي من نسل داود، والشراب الذي أبتغيه، إنما هو دمه. ودمه هو المحبة التي لا تفسد.

VIII

١– لا أريد أن أحيا بعد الآن حياة البشر. ورغبتي هذه هي رهن حُسن إراداتكم. عاملوني بها فيعاملكم الله حسب صلاحه. أطلب إليكم[١] في هذه الرسالة القصيرة، وأرجو أن تصدقوه، وسوف يريكم يسوع المسيح إني أقول الحق (والمسيح) هو الفم الذي لا يقدر أن يكذب، وحقاً به تكلم الآب.

٣– أطلبوا لي أن أحظى به. لا أكتب وفقاً لهوى الجسد، بل بمقتضى فكر الله. إن تركتموني أتألم، تبرهنون على معروفكم معي أما إن وقفتم حاجزاً بيني وبين الأمم، فعن بغضكم لي تبرهنون.

IX

١– اذكروا في صلاتكم الكنيسة في سورية. فبعد أن تركتها صار الله راعيها من بعدي. وسيصبح يسوع المسيح هو أُسقفها (وسترعاها) محبتكم.

٢– إني أخجل إذ أحسب نفسي من أعضائها، إني لست أهلاً، لأني الأخير بينهم وكالسقط. إنما وَجَدتُ رحمةً لأكون واحداً منهم، إن وصلت إلى الله.

---

(١) على القارئ أن يستمر في القراءة لكي يفهم ما الذي يطلبه أغناطيوس.

٣– إن روحي يحييكم ومحبة الكنائس التي استقبلتني، لا كعابرِ سبيلٍ، بل باسم يسوع المسيح، أما الكنائس التي ليست في طريقي فكانت تنتظرني في أقرب مدينة أمر بها.

X

١– أكتب إليكم من أزمير بواسطة الأفسسيين المباركين، يرافقني كروكس المحبوب وغيره كثيرون.

٢– أما الذين سبقوني من سورية إلى رومة، لمجد الله، فأظن أنكم تعرفونهم الآن. قولوا لهم إني قريبٌ. إنهم جميعاً يستحقون الله، ويستحقونكم. سَهِّلوا لهم جميع احتياجاتهم.

٣– كتبت إليكم هذه الرسالة في الرابع والعشرين من أغسطس .. الوداع حتى نلتقي في النهاية في يسوع المسيح.

-٥-

من أغناطيوس إلى الفيلادلفيين

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس» إلى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح في فلادلفيا في آسيا، التي نالت الرحمة، والثابتة في وفاقها مع الله، والتي تفرح في آلام ربنا دون أن تشك، بل موقنةٌ تماماً برحمة قيامته. أُحيِّيها في دم يسوع المسيح، لأنها فرحي الأبدي الراهن، لا سيما إن ثابر أبناؤها على أن يكونوا واحداً مع الأسقف والقساوسة والشمامسة الذين أُقيموا معه (الأسقف) حسب فكر يسوع المسيح الذي ثبَّتهم وحفظهم بمشيئته الخاصة وبروحه القدوس.

I

١- أنا أعرف أنَّ أُسقفكم حصل على خدمته من أجل منفعة الجماعة، ليس بمسعاه الخاص، ولا بواسطة الناس، ولا بدافع المجد الباطل ورضى الناس، بل بمحبة الله الآب وربنا يسوع المسيح. لقد أدهشتني وداعته وقدرته على أن يعمل بصمته أكثر من الذين يتكلمون باطلًا ولا يعملون.

٢- إنه منسجمٌ مع الوصايا انسجامَ القيثارة مع أوتارها، لذلك تُبارِك نفسي مشاعره الصالحة والكاملة. وهذا يجعلني أُثني أيضاً على خُلُقِه القويم المنزَّه عن الغضب، والذي يحيا به حسب لطف الله الحي.

II

١– يا أبناء النور الحقيقي، اهربوا من الانقسامات والتعاليم الفاسدة، اتبعوا راعيكم مثل الخراف التي تتبع راعيها أينما كان.

٢– لأن الذئابَ كثيرةٌ، وهم يظهرون بمظهرٍ جديرٍ بالثقة حتى يتمكنوا من أن يقتنصوا بلذاتٍ سيئةٍ مَن يسارعون إلى الله، لكن لن يكون لهؤلاء مكان بينكم، إذا عشتم في الوحدة.

III

١– احترزوا مِن هذه النباتات السامة التي لا يعتني بها يسوع المسيح؛ لأنها ليست من زرع الآب. وأنا لم أجد بينكم انقساماً، بل نقاءً.

٢– مَن هم لله ويسوع المسيح، عليهم أن يلازموا الأسقف، والتائبون والعائدون إلى وحدة الكنيسة، سيكونون أيضاً لله، وأحباءَ ليسوع المسيح.

٣– يا إخوتي لا تضلوا. إن مَن يتبع صانع الانقسام، لن يرث ملكوت الله، ومَن يَعِشْ حسب تعليم غريب، لا نصيب له في آلام المسيح.

IV

١– لا تشتركوا إلا في إفخارستيا واحدة؛ لأنه ليس لربنا سوى جسدٌ واحدٌ، وكأسٌ واحدةٌ توحِّدنا بدمه، ومذبحٌ واحدٌ، وأُسقفٌ واحدٌ مع القساوسة والشمامسة رفاقي في الخدمة، وهكذا تتممون في كل شيء إرادة الله.

V

١– أيها الأخوة، إن قلبي يطفح بحبكم، وإنه لفرح عظيم لي أن أسهر على سلامتكم، لكن لست أنا الذي يسهر، بل يسوع المسيح الذي أحمل قيوده. إني أرتعد كثيراً عندما أفكِّر في الله لأنني لازلت ناقصاً، لكن صلاتكم ستجعلني مقبولاً لدى الله

لأحصُل على الميراث الذي نِلت بسببه رحمةً، معتصماً بالإنجيل مثل اعتصامي بجسد يسوع المسيح، وبالرسل ولفيف قساوسة الكنيسة.

٢– لنحب الأنبياء أيضاً لأنهم بشَّروا بالإنجيل، وضعوا رجاءهم في يسوع المسيح، وانتظروه بالإيمان .. فنالوا الخلاص واتحدوا بيسوع المسيح. لذلك هم جديرون بالمحبة والإعجاب، لا سيما أن يسوع المسيح شَهِدَ لهم، وحسبهم في إنجيل رجائنا المشترك.

VI

١– إن شَرَحَ لكم أحدٌ اليهودية، فلا تسمعوا له، فمِن الفضل أن نسمع مختوناً يكرز بالمسيحية مِن أن نسمع غير مختون يبشِّر باليهودية[1] وكلاهما إذا لم يكلماكم عن يسوع المسيح، فليسا في نظري سوى شواهد قبور ومدافن كُتِبَت عليها أسماء البشر.

٢– اهربوا من مكايد رئيس هذا العالم وفخاخه الشريرة، لئلا تنجح خططه فيرهقكم ويُضعف محبتكم. ولكن اجتمعوا مع بعضكم البعض بقلبٍ غير منقسم.

٣– وإني أشكر إلهي لأن ضميري مرتاحٌ من جهتكم، إذ ليس بإمكان أحدٍ أن يفتخر سراً أو جهراً بأنه صنع معي معروفاً، أو إنني كنت عبئا عليه بقليل أو كثير. أنا أُصلِّي من أجل الذين سمعوا كلامي حتى لا يصبح شهادةً ضدهم.

VII

١– لقد أراد بعضهم أن يخدعني بحَيَلٍ بشرية، ولكن الروح لا ينخدع؛ لأنه

---

(١) المختون بالروح القدس حسب تعبير الرسول بولس هو القادر على أن يكرز بالمسيحية، أما اليهودي غير المختون بالروح القدس فهو غير قادر على أن يشرح حتى اليهودية بطريقة سليمة.

من الله "يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب" ويميِّز كل الأسرار. حين كنت عندكم صرخت وقلت بصوت عالٍ هو صوت الله: "لازموا الأسقف والقساوسة والشمامسة".

٢– فظن بعض الناس إنني قلت هذا لسابق علمي بانشقاق بعض الأفراد. يشهد عليَّ الذي أنا مقيَّدٌ لأجله، أنني لم أعرف ذلك مِن بَشَرٍ، بل الروحُ كان يعظ قائلاً: لا تأتوا عملًا بدون الأسقف، وصونوا أجسادكم لأنها هيكل الله. احبوا الوحدة. اهربوا من الانقسامات. واقتدوا بيسوع المسيح كما يقتدي هو بأبيه.

VIII

١– لقد قمتُ بما في وسعي القيام به كإنسان يعيش لأجل الوحدة، وأنتم تعلمون أن الله لا يسكن حيثما يملك الانقسام والغضب. ولكن يغفر لمن يتوبون بشرط أن تقودهم توبتهم إلى الوحدة مع الله ومع مجمع الأسقف. وإني أثق في أن نعمة يسوع المسيح تحرركم من كل رباط.

٢– أرجوكم ألا تأتوا عملاً بروح الخصام، بل بحسب تعليم المسيح. سألني بعضهم وقال: "ما لا أجده في الوثائق القديمة لا أقبله، ولو كان في الإنجيل". وحين قلت لهم: "إنَّ كل ما نُعلِّم به موجودٌ في الكتب المقدسة"، أجابوا: إن هذا يحتاج إلى برهان". **أمَّا أنا فوثائقي القديمة هي يسوع المسيح**. ووثائقي التي لا تُدحَر هي صليبه وموته وقيامته والإيمان الذي أعطاه .. بكل هذا أتبرر بمعونة صلواتكم.

IX

١– إن كان الكهنة هم موضع احترام، فالأعظم هو رئيس الكهنة الذي يخدم قدس الأقداس والمؤتَمن على أسرار الله[1]. إنه الباب الذي يؤدِّي إلى الآب. وبه دخل

(١) أسرار الآب تعبير يقصد به إعلان أبوة الآب ومحبته واهتمامه بالكنيسة وإرساله الابن إلينا، كل هذه يعلنها

إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة، وكل هؤلاء في وحدة مع الله.

٢– الإنجيل له ميزة خاصة عن كتابات الأنبياء، وهي مجيء المخلص ربنا يسوع المسيح وآلامه وقيامته ولقد كانت للأنبياء الأحباء رسالة تشير إليه، أما الإنجيل فهو كمال حياة عدم الفساد. وعموماً كل شيء صالح[1] إذا تمسَّكتم بالإيمان في محبة.

X

١– اخبروني أنَّ السلام قد عاد إلى كنيسة أنطاكية في سورية بفضل صلاتكم، وبفضل الرحمة التي لكم في يسوع المسيح، ولأنكم كنيسة الله. يا ليتكم تختارون شماساً ترسلونه إلى أنطاكية كسفيرٍ من قبل الله، ليهنئ الذين تصالحوا واجتمعوا، ولكي يمجَّد الاسم معهم.

٢– طوباه في يسوع المسيح مَن يستحق القيام بهذه الخدمة، وأنتم سوف تنالون مجداً. وليس من المستحيل أن تقوموا بهذه البادرة لأجل اسم الله إن شئتم؛ لأن الكنائس المجاورة أرسلت أساقفة، والبعض أرسل قساوسة وشمامسة.

XI

١– أمَّا فيلون شماس كيليكيه، ذو السمعة الحسنة، فهو يساعدني الآن في خدمة كلمة الله مع رايوس أغاثوبوس. وهو من خيرة الرجال، لأنه زهد بكل شيء ليرافقني منذ أن تركت سورية. والاثنان شَهِدا أنكم قبلتموهما كما قبلتم الرب، لذلك أشكر الله لأجلكم. أمَّا الذين قصَّروا في احترامهما، فنسأل لهم المغفرة بنعمة يسوع المسيح.

يسوع المسيح كما هو واضح من سياق الكلام.

(١) كل شيء صالح أي كتابات الأنبياء والإنجيل.

٢– تحييكم محبة الأخوة الذين في طروادة. مِن هنا أكتب لكم على يد بوروس الذي أرسله معي الأفسسيون والأزميريون إكراماً لي.

ليكافئهم الرب يسوع المسيح الذي وضعوا فيه رجاءهم بالروح والنفس والجسد، في الإيمان والمحبة والوئام.

وداعاً في يسوع المسيح رجائنا المشترك.

-٦-

من أغناطيوس إلى الأزميريين

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس» إلى كنيسة الله الآب وابنه الحبيب يسوع المسيح. إلى التي نالت الرحمة الإلهية وكل المواهب وامتلأت بالإيمان والمحبة دون أن تعوزها عطية لأنها تستحق الله، ولابسة للقداسة بالنعمة، إلى كنيسة أزمير في آسيا. تحيةٌ وافرة بروحٍ لا عيب فيه، وفرحٌ بكلمة الله.

I

١- أشكر يسوع المسيح الإله الذي وهبكم مزيداً من الحكمة. إذ اتضح لي أنكم ثابتون على إيمانٍ وطيد، كما لو سُمِّرتم بالجسد والروح إلى صليب ربنا يسوع المسيح، وتأصَّلتم في المحبة بدم المسيح. وتيقَّنتم أن ربنا، الذي وُلِدَ حقاً من نسل داود حسب الجسد، هو ابن الله الذي بحسب مشيئته وقدرته (الآب) قد وُلِدَ حقا من عذراءٍ، وعمَّده يوحنا حتى يتم كل بر.

٢- وصُلِبَ على الشجرة[١] لأجلنا على عهد بيلاطس البنطي وهيرودس رئيس الربع. وبثمرة هذه الشجرة نلنا بركةً إلهيةً. وبآلامه صارت لنا الحياة. وبذلك ينشر رايته على الدهور[٢] بقيامته، ويجمع قديسيه والمؤمنين به من اليهود ومن الأمم

(١) الشجرة إحدى أسماء الصليب. وتعود إلى قصة سفر التكوين ص ٣. وكما هو واضح من سياق الكلام أننا أكلنا ثمرة هذه الشجرة ونلنا بركة إلهية. لذلك فالإشارة هنا إلى شجرة الحياة.

(٢) هذه الفقرة تعتمد على عدة نصوص من أشعياء ٥: ٢٦، ١١: ١٢، ٤٩: ٢٢، ٦٢: ١٠ والراية أو العلم أو

في جسد كنيسته الواحد.

II

١– وهو إنما احتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص. تألم حقاً وقام حقاً، وآلامه لم تكن خيالاً، كما ادَّعى بعضُ غير المؤمنين، الذين ليسوا سوى خيالات، وسيقضي عليهم في يوم الدينونة أن يكونوا بلا أجساد حسبما ادَّعوا، وبذلك يصبحون أشباه الشياطين[1].

III

١– أما أنا، فأعرف وأؤمن أنه ظلَّ في الجسد حتى بعد قيامته.

٢– ولذلك قال لبطرس والذين معه عندما دنا منهم: "اِلمسوني وجِسُّوني واعلموا أنني لست خيالاً بلا جسد" (لوقا ٢٤: ٣٩). وفي الحال لمسوه وآمنوا واتحدوا بجسده وروحه، فاستهانوا بالموت وانتصروا عليه.

٣– وبعد قيامته أكلَ وشَرِبَ مثل البشر، ولكنه كان متَّحداً بالآب في الروح.

IV

١– هاكم ما أوصيكم به يا أحبائي، عالِماً حق العلم أن هذا هو اعتقادكم.

العلامة هي الصليب الذي بسبب القيامة صار يرفرف على كل الدهور وصار حدثاً حياً. وبذلك، فالفداء هو بالموت والقيامة، وليس بالموت وحده كما تعودنا أن نسمع من بعض الوعاظ الأفاضل.

(١) إذا كان الهراطقة ينكرون آلام المسيح لأنهم أصلاً ينكرون التجسد، فماذا سيحدث في القيامة؟ يقول أغناطيوس إن هؤلاء قد يعاقبون بأن يقوموا في أجساد خيالية ويصبحوا بذلك مثل الشياطين، وهذا مجرد تحذير وليس بالطبع عقيدة الكنيسة، وكأن أغناطيوس يقول سوف تجدون في القيامة ما ترغبون فيه.

لكنني أوصيكم مسبقاً لتكونوا على حذرٍ من الوحوش التي لها شكل البشر، الـذين لا يكفي أن ترفضوا استقبالهم (في منازلكم)، بل لا تقابلوهم قدر المسـتطاع، واكتفـوا بالصلاة لتوبتهم، رغم أن توبتهم عسيرة، ولكن يسوع المسيح يسـتطيع أن يمـنحهم التوبة؛ لأنه هو حياتنا الحقيقية.

٢– لو أن ربنا صنع ما صنعه في الخيال لا غير، لَكانت قيودي أنـا أيضـاً خيالاً. ولماذا أُسلِّم ذاتي للموت، وللنار والسيف وأنياب الوحوش؟ لكن القريب مـن السيف هو قريبٌ من الله، والذي مع الوحوش هو مع الله، بشرط أن يتم ذلك كلـه باسم يسوع المسيح، وأنا أحتمل كل شيء لأشترك في آلامه، ولأنه إنسان كامـل[1] سوف يقوِّيني.

V

١– مِنْ الناس مَنْ ينكرونه عن جهلٍ، أو بالحرى هو الذي أنكـرهم. إنهـم يدافعون عن الموت لا عن الحياة. و لم ينجح في إقناعهم لا النبوات، ولا ناموس موسى، ولا حتى الإنجيل، ولا العذبات التي يكابدها كلٌّ منا.

٢– لأنهم ينسبون إلينا ما نسبوه للمسيح، وماذا أستفيد من مديح مَنْ يجدِّف على ربي، وهو كل مَن لا يعترف بأنه ارتدى الناسوت. وكل الذين لا يعترفون بهـذه الحقيقة، ينكرونه تماماً، وليسوا سوى فريسةَ الموت. لا يطيب لي أن أذكر أسماء الذين ارتدُّوا. وعسى أن لا يعود ذكرهم إليَّ، قبل أن يعودوا إلى التوبة وصدق الإيمان بالآلام التي هي علة قيامتنا.

VI

(١) الإشارة إلى ناسوت المسيح هنا ضرورة في مجال تأكيد أغناطيوس على حقيقة التجسُّد.

١– لا يضِلَّن أحدٌ. إن السمائيين والملائكة الممجَّدين والرؤساء المنظورين وغير المنظورين سوف يدانون إن لم يؤمنوا بدم المسيح، مَن يقبَل فليقبَل (متى ١٩: ١٢)، لا يستكبرَن أحدٌ لسمو مقامه؛ لأن الإيمان والمحبة هما كلُّ شيء، ولا يفضِلهما شيءٌ.

VII

١– هؤلاء يمتنعون عن الإفخارستيا والصلاة؛ لأنهم ينكرون أن الإفخارستيا جسدُ مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم لأجل خطايانا، وأقامه الآب بصلاحه من الموت. مَن ينكرون عطية الله يهلكون في مجادلاتهم. والأولى بهم أن يمارسوا المحبة، ليكون لهم نصيبٌ في القيامة.

٢– تجنَّبوا هؤلاء الناس ولا تتكلموا عليهم، لا سراً ولا جهاراً. تمسَّكوا بالأنبياء، وعلى الأخص بالإنجيل، حيث أُعلِنَت فيه لنا الآلام وتحققت القيامة. اهربوا من الانقسامات لأنها بداية الشرور.

VIII

١– لازموا الأسقف ملازمة المسيح لأبيه. واتبعوا لفيف القساوسة اتباعكم للرسل. احترموا الشمامسة احترامكم لوصية الله. لا تأتوا عملاً يخص الكنيسة بدون الأسقف. أمَّا الإفخارستيا الشرعية، فهي التي تتم بواسطة الأسقف، أو من ينتدبه الأسقف[١].

٢– حيثما يكون الأسقف، فهناك يجب أن تكون الكنيسة. كما أنه حيث يسوع المسيح، فهناك الكنيسة الكاثوليكية[٢]. لا يجوز أن تُمنح المعمودية ولا تقام

---

(١) من المتعارف عليه أن الإشارة هنا إلى القس حيث يأتي القساوسة دائماً بعد الأسقف.

(٢) راجع المقدمة.

وليمة الأغابي بدون الأسقف. بل إن ما يحبِّذه الأسقف، يكون مرضياً أمام الله. وهكذا تصبح أعمالكم كلها ثابته وشرعية.

IX

١– لنستفِق الآن، ولنتب ما دام لنا وقت للتوبة، فنعود إلى الله. جيدٌ أن نعرف الله والأسقف. مَن يكرم الأسقف يكرمه الله. أمَّا مَن يأتي عملاً بدون علم الأسقف، فإنه يخدم الشيطان.

٢– أرجو لكم كل خير تمنحه لكم النعمة؛ لأنكم أهلٌ لذلك. لقد أرحتموني في كل شيء، فليرحمكم يسوع المسيح بالمثل. أحببتموني غائباً كنتُ، أم حاضراً، فأسأل الرب أن يثبِّتكم على محبتكم. وإن احتملتم شدائدكم لأجله، فلابُد من أن تصلوا إليه.

X

١– حسناً صنعتم بقبولكم شمامسة الله فيلون ورايوس أغاثوبوس اللذان رافقاني لأجل الله. وهما يشكران الرب على مساعدتكم لهما في كل الأحوال، وبكل يقين لن يضيع أجركم.

٢– يا ليت روحي تُسْكَب من أجل حياتكم؛ لأنكم لم تستهينوا بوثقي، ولم تخجلوا منها. وإن يسوع المسيح رجاءنا الكامل لن يستحي بكم.

XI

١– لقد ذهبتَ صلاتكم إلى كنيسة أنطاكية في سورية؛ فأنا من هناك أتيتُ مقيَّداً بهذه السلاسل، وهي غالية في نظر الله. وأنا لست أهلاً أن أكون من أبناء هذه الكنيسة؛ لأني الأخير فيما بينهم، وإرادة الله هي التي جعلتني مستحقاً (للأسقفية)، لا

استحقاقاً مني، بل بنعمة الله. أُصلِّي لكي أنال ملء هـذه النعمـة؛ لِـأتمكَّن بفضـل صلواتكم، من الوصول إلى الله.

٢– لكي يكون عملكم كاملاً على الأرض وفي السماء، يليق بكنيسـتكم، إكراماً لله أن تختار رسولاً ترسله إلى سورية حاملاً تهنئةً مـنكم إلى مـؤمني سـورية لحصولهم على السلام، ورجوعهم إلى مقامهم الأول، وعودة جسدهم[1] صحيحاً. إنه عملٌ كريمٌ مقبولٌ أمام الله أن تُرسلوا أحدكم يحمل رسالةً مـنكم، فيحتفـل معهـم بالسلام الذي نالوه من الله، وببلوغهم الميناء بمعونة صلواتكم. أنتم كاملون، فلـتكن مشورتكم أيضاً كاملة؛ إن أردتم صُنع الخير، فالله يساعدكم.

XII

١– يهدي إليكم السلام، الأخوة الذين في طروادة، حيث أكتب إليكم على يد بوروس الذي عهدتم إليه بملازمتي، أنتم وأخوتكم الأفسسيون. فقد قـدم لي كـلَّ تعزيةٍ. ليت الجميع يقتدون به، فهو مثالٌ للخدمة التي تُقدَّم لله، وفي كل ما فعله سوف تعوضه النعمة الإلهية.

٢– سلامي لأسقفكم الجدير بالله، وللفيف القساوسة الموقرين، وللشمامسة شركائي في الخدمة. أُسلِّم عليكم جميعًا أفراداً وجماعات باسم يسـوع المسـيح، في جسده ودمه وآلامه وقيامته، في وحدة الجسد والروح في الله، وفيما بيـنكم. لـتكن النعمة والرحمة والسلام والصبر معكم دائماً.

XIII

١– سلامي إلى عائلات كل الأخوة وزوجاتهم وأطفـالهم، وإلى العـذارى

---

(١) عودة الجسد صحياً إشارة إلى إزالة الانقسام، والجسد هنا هو الكنيسة.

المدعوات أرامل. وداعاً في قوة الآب. يسلِّم عليكم فيلون رفيقي.

٢– أُسلِّم على بيت تافيا[١]، وأتمنى لها الثبات في الإيمان والمحبة بالجسد والروح. أُسلِّم على ألكين، فاسمها عزيز عليَّ، وعلى دفنوس التي لا مثيل لها، وأفتكنوس وعلى كلٍّ بمفرده. وداعاً في نعمة الله.

(١) ذكر الزوجة دون الزوج يؤكد أنها أرملة.

-٧-

من أغناطيوس إلى بوليكربوس

من أغناطيوس الملقب «ثيؤفورس» إلى بوليكربوس أسقف كنيسة أزمير، أو بالحري إلى الذي يرعاه[١] الله الآب والرب يسوع المسيح، تحية وافرة.

I

١- أُرحِّب بفرحٍ بمشاعرك وأفكارك الثابتة في الله مثل صخرة لا تتزعزع. لذلك مجَّدتُ الربَّ مجداً لا حَدَّ له لأنه أهَّلني أن أرى وجهك الذي بلا عيب، وأرجو أن أتمتع به في الله.

٢- أُحرِّضُكَ بالنعمة التي أنت متوشِّحٌ بها على أن تحث خُطاك، وتحض بدورك جميع الناس على أن يعملوا للخلاص. ثبِّت كرامتك الأسقفية[٢] بحرصٍ تام على الأمور الجسدية والروحية. أبذل جهدك في سبيل الوحدة؛ لأنه لا خير يفوقها. ساعد الجميع كما يساعدك الرب. احتملهم بمحبة كعادتك.

٣- صلِّ بلا انقطاع والتمس من الله أن يزيدك حكمةً مع الأيام. اسهر بروحٍ لا يعرف التكاسل، وتكلم مع كل واحدٍ بمفرده، كما يفعل الله. احتمل ضعف الضعفاء كبطلٍ كامل, لأنه حيثما يكثر التعب تعظم المجازاة.

---

(١) حرفياً صار الله الآب والرب يسوع المسيح أسقف بوليكربوس.

(٢) حرفياً "وظيفتك"

II

١– لا فضلَ لكَ إن أحببت تلاميذك الصالحين، بل عليك أن تداوي بالوداعة، الشرسين منهم. ولكل جُرحٍ مرهمٌ خاص. ضَمِّد الجروح التي تنزف بلفائفَ طريةٍ.

٢– كُن دائماً حكيماً كالحية، ونقياً كالحمامة. ولأنك من جسد وروح، لذلك تدبَّر بالوداعة فيما تراه (بعيني جسدك). أمَّا الأمور الخفية، فَصَلِّ كي تُعْلَن لك حتى لا تعوزك المعرفة، بل تمتلئ بكل المواهب.

٣– إن هذا الزمان ينتظر (عملك) مثل انتظار الربَّان للرياح، وكما يترقب المسافر الميناء وسط العاصفة الهوجاء، ليصل إلى الله. كن ذا بأسٍ كبطل الله. لتنال إكليل عدم الفساد والحياة الأبدية التي تؤمن بها إيماناً ثابتاً. أنا فديةٌ عنكَ مع هذه القيود التي أحببتها.

III

١– مَن يُظهِرون لك أنهم جديرون بالثقة، وهم يعلِّمون الأضاليل، لا تخفَ منهم. كُن ثابتاً كالسندان تحت المطرقة، وأعلم أنه من شِيَم البطل العظيم أن يتلقى الضربات الموجعة ثم ينتصر. ينبغي لنا أن نتحمَّل كل شيء في سبيل الله، كي يحتملنا هو بدوره.

٢– زِد مثابرةً على المثابرة التي بدأت بها. مَيِّز الأزمنة، وليكن نظرك على مَن لا يتغير، أي ذاك الذي يعلو الزمان ولا يُرى، ولكن قد صار مرئياً لأجلنا، لا يُلمَس ولا يتألم، ولكنه قد صار ملموساً ومتألماً واحتمل كلَّ شيء لأجلنا.

IV

١– لا تُهمِل الأرامل. كُن حامياً لهُنْ بعد الله. لا تسمح أن يؤتى عملٌ بدونك، وأنت لا تعمل شيئاً بدون الله، وهذا تراعيه أنت دائماً. كُن ثابتاً.

٢– أكثِر من الاجتماعات، وأدعُ الأخوة إليها بأسمائهم.

٣– لا تحتقر العبيد، رجالاً أم نساءً. وليحذروا هم من أن يستكبروا، بل فليخدموا لمجد الله بغيرةٍ ساميةٍ، فينالون من الله حريةً أفضل، دون أن يجعلوا انتماءهم للكنيسة فرصةً لكي يتحرروا (من خدمة سادتهم) حتى لا يصبحوا عبيداً لأهوائهم.

V

١– اهرب من الفنون الشريرة وحاربها بعظاتك. وقل لأخواتي أن يحببن الرب وأن يكُن أمينات لأزواجهن في الجسد والروح. أوصِ إخوتي في اسم الرب أن يحبوا نسائهم كما أحبَّ الربُّ الكنيسة.

٢– إن استطاع أحدٌ أن يحفظ العفة إكراماً لجسد الرب فليفعل دون فخر، ولكن إن استكبر، خَسِرَ نفسه. وإن ظَهَرَ منه دنسٌ لغير الأسقف، فقد دبَّ فيه الفساد[١]. يليق بالرجال والنساء الذين يرغبون في الاتحاد في الزيجة[٢] أن يحصلوا على موافقة الأسقف حتى يكون الزواج حسب الرب، لا بدافع الشهوة. ليكن كل شيء لمجد الله.

VI

---

(١) لعل المعنى المقصود هنا هو أن الأسقف يعرف عن طريق علاقته كرئيس للجماعة بخطايا وهفوات الكل، وبالتالي هو يعرف أكثر من الكل دنس أي إنسان، ولكن متى ظهر دنس إنسان ما لغير الأسقف، أي متى عرفت الجماعة أو بعضها، فمن الواضح أن مثل هذا الإنسان يتفاخر بشره.

(٢) هذه أقدم إشارة إلى سر الزيجة.

١– لازموا الأسقف يلازمكم الله. أُقدِّمُ حياتي لأجل الخاضعين للأسقف والقساوسة والشمامسة، وأرجو أن أحصل معهم على ميراثي من الله. تحمَّلوا بعضكم أتعاب بعض، قاوموا معاً، وجاهدوا وتألموا معاً. ناموا وانهضوا كما يليق بوكلاء الله[1]، ومعاونيه وخدامه.

٢– اجتهدوا أن تنالوا رضى مَن تحاربون تحت رايته، لأنكم تنالون منه أجركم. ولا يكن بينكم خائن. لتكن معموديتكم درعاً، وإيمانكم خوذةً، ومحبتكم حربةً، وصبركم سلاحاً، وأعمالكم ذخيرةً، فتنالون الأجر الذي تستحقون. احتملوا بعضكم بعضاً كما يحتملكم الله، لكي أفرح بكم دائماً.

VII

١– سمعتُ أن السلام قد عاد إلى أنطاكية في سورية بفضل صلواتكم، فازددتُ ثقةً بالله واستسلاماً له، علَّني أصلُ إليه، فأُصبح يوم القيامة تلميذاً لكم. يحسن بك أيها المغبوط بوليكربوس أن تدعو إلى اجتماعٍ يُرضي الله وتنتقي رجلاً يحبه الجميع، نشيطاً، تسمُّونه "ساعي الله"، وتوفدونه إلى سورية لكي يحمل إليها شهادة محبتكم المضطرمة لمجد الله.

٢– ليس للمسيحي سلطانٌ على ذاته، فوقتُه لله. هذا هو عمل الله وعملكم أيضاً، إن أتممتموه. إن ثقتي بالنعمة كبيرة واعتقادي أنكم على استعداد لتقوموا بعملٍ صالحٍ يليق بالله. ولقد أوجزت في تحريضي، لعلمي بغيرتكم الشديدة على الحق.

VIII

١– لم أتمكن مِن أكتب إلى جميع الكنائس بسبب سفري العاجل من طروادة

---

(١) الوكلاء والمعاونين والخدام هم: الأسقف والقساوسة والشمامسة.

إلى نيابوليس، فهكذا قضت مشيئة الله. أُكتب أنت (يا بوليكربوس) إلى جميع الكنائس التي سوف أمر بها في طريقي (إلى روما)، وقد طلبت منكَ هذه الخدمة لأنك حسب فكر الله، وحتى تقدِّم هذه الكنائس ما قدَّمته أنت. وإن استطاعوا أن يرسلوا وفوداً سيراً على الأقدام، فليرسلوا. وإن لم يستطيعوا، فليبعثوا برسائل مع مَن تكون قد أوفدتهم إلى هناك. إنَّ عملاً مثل هذا سوف يُذكر لك، وستنال عليه مجداً (من الله).

٢– أُحيِّيكم جميعاً بأسمائكم: زوجة أبيتربوس مع بيتها وبيت أولادها. أُسلِّم على الحبيب أتال، وعلى مَن سيكون أهلاً للسفر إلى سورية. لترافقه النعمة أينما حلَّ، وترافق بوليكربوس الذي أوفده. وداعاً في إلهنا يسوع المسيح، راجياً أن تكونوا دائماً فيه وأن تثبتوا في الوحدة والاهتمام بما لله. أُسلِّم على "ألكين" واسمها العزيز عليَّ. وداعاً في الرب.

انتهت رسائل الشهيد والأسقف أغناطيوس الأنطاكي.

بركة الشهداء الأطهار المحاربين الأشداء في معركة الإيمان ترافقنا في غربتنا في هذا العالم.

†††